مُذكّرات
عَبْدالرّحيم عَبْدالله

المكتبة التاريخية اليمنية

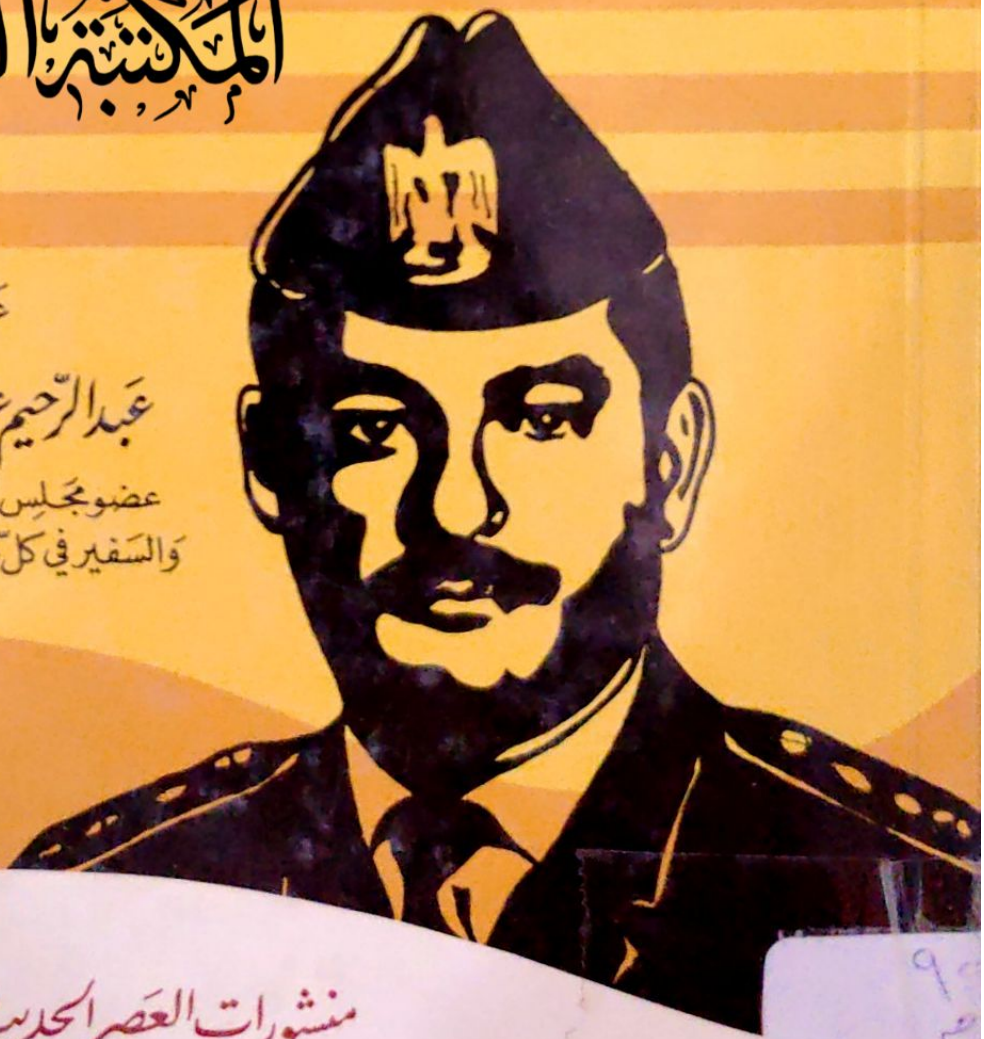

عقيد طيّار
عبدالرّحيم عبدالله أحمد السّروري
عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الطيران
والسفير في كلّ من الحبشة وجمهوريّة مصر العربيّة

منشورات العصر الحديث

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org
رفع وتصوير
مختار محمد الضبيبي

مُذكّرات
عَبْدالرّحيم عَبْدالله

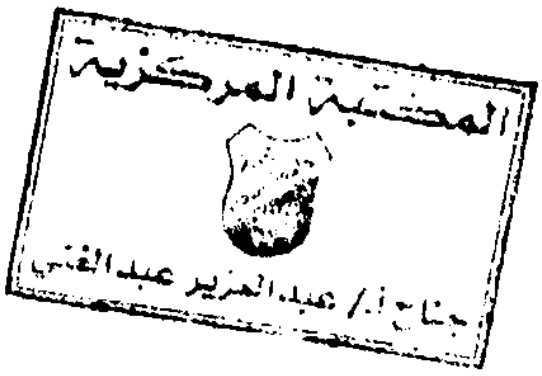

مُذكّرات
عَبْدالرّحيم عَبْدالله

عَقيد طيّار
عَبدالرّحيم عَبْدالله أحمَد السّرّاج
عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصحة
والسفير في كلّ من الحبشة وجمهوريّة مصر العربيّة

منشورات العصر الحديث

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org
رفع وتصوير
مختار محمد الضبيبي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

منشورات العصر الحديث
تليفون : ٨١٤٧٠٣
٨١٤٦٩٧
ص.ب : ٥٦٤٥ / ١٤
بيروت - لبنان

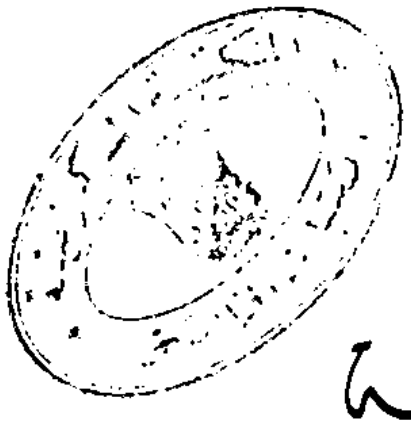

المقدمة

إلى أخي العربي على امتداد وطننا العظيم . .

إلى أخي اليمني رمز الصمود الخالد على مدى الزمن . . .

حين تصل كلماتي إليك سأكون في عالم غير عالمك، وفي دنيا غير دنياك، وفي رحاب أوسع من كل الأرض التي ضاقت بنا وضقنا بها . . .

سأكون بين يدي ربي حيث النور الذي لا يخبو وميضه . .

حيث الحق المطلق الذي يزهق كل باطل، حيث الإيمان يسمو بأرواح الصديقين والشهداء الذين أسأل الله أن يحشرني معهم . .

نعم أخي القارىء . . نعم . . لقد آثرت أن تصل إليك كلماتي بعد أن ألقى ربي وهذه وصيتي أتركها لأهلي ليحملوا إليك مذكراتي، لتصلك صادقة من حيث لا كذب، ولا خداع، ولا نفاق، ولا تعالٍ، ولا مطامع، ولا وصولية أو انتهازية، أو ادعاء بباطل.

لقد أخذت هذا التوقيت لنشر مذكراتي من منطلق حقائق أساسية حكمت فكري، وشكلت عقيدتي وكانت الإيمان الذي التزمت به، وأحمد الله سبحانه أنني أكتشف الآن أنها جوهر غالٍ أنعم به عليّ ربي وألزمني به.

ولعل من حقك عزيزي القارىء أن أبلور لك مبررات اختياري لهذا التوقيت..

لقد كان حبي لوطني امتداداً لإيماني بربي، ومن هنا فإن العمل الوطني بالنسبة لي كان صلاة صامتة بين محب ومحبوبة، سمتها التفاني، وطبيعتها إنكار الذات، ودوافعها التضحية والفداء والعطاء بلا حدود، ووفاء وعرفان وولاء.

إن تجربتي في العمل الوطني لا يجوز أن تصبح سراً ذاتياً أطوي عليه صدري وأحمله معي إلى قبري، فإن من حق أجيال تأتي بعدنا أن تتعرف على حقيقة جهدنا، وأن تقيم أعمالنا، وأن تستفيد من محصلة تجاربنا لتبدأ من حيث انتهينا، مستفيدة بالإيجابيات التي أثمرت نجاحاً.. متجنبة السلبيات التي دفعنا ثمنها غالياً، ونرجو ألا تتكرر مع أبناء الأجيال التالية لنا....

إنني أسجل مذكراتي في لحظات تواكب معايشتي للأحداث، وفي حق وطني علي بل وفي حق من يؤرخون لهذه المرحلة التي عشتها في تاريخ وطننا العربي على امتداده، وإقليمنا اليمني داخل حدوده. أقول من حق من يؤرخ أن يجد تحت نظره جميع عناصر التجربة ليتناولها في شمولية، دعامتها الحقيقة المجردة.

إن الثورة العربية في اليمن التي كان لي بعض شرف المشاركة في حمل مشعلها إعداداً وتخطيطاً وتنفيذاً، ثم مشاركة في تحمل مسؤولية الحكم ـ أقول: إن هذه الثورة العملاقة قد تعرضت إلى عمليات تشويه حاولت أن تمسح وجهها المشرق، ودورها الإيجابي،

وحقيقتها الفاعلة في تغيير ملامح الخريطة السياسية للوطن العربي منذ لحظة قيامها وتفجير شرارتها الأولى. . وأستغفر ربي وأعتذر لك عزيزي القارىء إذ أقول: إن الكثيرين ممن كتبوا عن الثورة قد أساؤوا إلى أنفسهم حين حاولوا أن ينسبوا إلى أنفسهم بطولات لم يحققوها، أو يشوهوا أمجاداً، قتلهم الحقد والضغينة، إن لم يكن لهم شرف المشاركة فيها.

أما أولئك الذين استنزفوا رحيق الثورة. من الإنتهازيين والوصوليين ومن يمكن وصفهم بالعملاء، فإنني أسأل الله أن يهديهم فيعيدوا النظر في مواقفهم، ويعترفوا بذنوبهم، ويقروا بأخطائهم وخطاياهم، بل وخياناتهم لوطنهم قبل أن يمضوا عن هذه الدنيا، فلا يجد التاريخ بعد ذلك سبيلاً سوى أن يرجم قبورهم. .

وأخيراً عزيزي القارىء، فإنني زهداً في كل جاه، وترفعاً عن كل مغنم، آثرت ألا أشارك في حياتي في معزوفة أصبح معها شعبنا في حيرة بين أقوال متضاربة يوشك فيها صوت الحقيقة أن يضيع في أراجيف الباطل، مع أنها معروفة وواضحة للجميع لكن. . لكن. .

ومن هنا آثرت أن تصلك كلماتي صادقة مبرأة من كل غرض، منزهة عن كل مطمع، كلمة صدق أبعث بها إليك وأنا ماثل بين يدي ربي وهو خير الشاهدين.

ويا من وصفكم الحق [بأنكم كنتم خير أمة أخرجت للناس] سلام لكم وسلام عليكم.

عبد الرحيم عبدالله

الفصل الأول
البداية في القاهرة

أوفدت حكومة المملكة المتوكلية بعثة تتكون من خمسة وأربعين طالباً لتلقي العلم، وقد سافرت هذه البعثة على ظهر سفينة يمنية من ميناء عدن إلى السويس، حيث استقبلها علي الهمداني والسيد عبدالله المؤيد سكرتير الوكالة اليمنية في القاهرة، ومن السويس سافرت البعثة إلى لبنان. وبعد فشل ثورة ١٩٤٨ طلب أن تعود البعثة إلى القاهرة للدراسة، والسبب في ذلك يعود إلى أن الفضيل الورتلاني قد قبل كلاجيء سياسي في لبنان ورفضت حكومة رياض الصلح تسليمه، فغضب الإمام أحمد وطلب نقل البعثة إلى القاهرة، ووجدت لها أماكن في مدرسة حلوان الثانوية الجديدة والثانوية القديمة وكانت في مواجهتها، وكان جميع الطلبة يقيمون في ٢٨ شارع رستم باشا بحلوان.

وقد سعدت بقدوم هذه البعثة، فإن الشباب هم طلائع الغد المأمول في وطني الذي يرسف في أغلال الجهل والتأخر والظلم السياسي والاجتماعي. وتذكرت الكلمات المضيئة التي كان الشيخ محمد سيف عقلان - والدي الروحي - يرددها دائماً على مسامعي:

إن الشعب لن يبخل بالتضحية لكي تورق شجرة الحرية، والشباب هو أمل الوطن لكي يتقدم ويرتقي.

وكنت وبعض الزملاء: عبد العزيز الفنيح وحسين علي الجيشي، ومحمد عبدالله عبده وعلي عبده سيف، نقيم بالقسم الداخلي بالمدرسة، وقد توحدت بيننا أواصر الصداقة.

وفي الإجازات الصيفية ذهبت إلى دار البعثة اليمنية - فقد أقمت عاماً في مدرسة مشتهر الزراعية - وكان معي في هذه المدرسة هزاع بجاش وعبد الكريم المقحفي... وكانت هذه هي البداية لعمل وطني، أخذ ينمو على مر الأيام شيئاً فشيئاً حتى أثمر وآتى أكله بعد ذلك.

من هذا الشاب الأسمر؟

وكان من ضمن أعضاء هذه البعثة شاب حاد الملامح، قصير القامة، يشع من عينيه ذكاء نادر، ويتميز بالصدق والشجاعة، وعندما سمعته يتحدث انثالت على مخيلتي صورة الشهيد حسين المسمري، فقد كان مندفق الحديث، عذب الكلام إذا تكلم في الوطنية، قوي الحجة، وراح هذا الشاب الأسمر يروي تاريخ اليمن.. والحكم الإمامي الأسود. ثم اقترح إنشاء رابطة تجمع الشباب استعداداً ليوم الخلاص. كان هذا الشاب عبدالله قائد جزيلان، دؤوب الحركة، فقد اتصل بجميع الفئات المثقفة، والحركات الوطنية التي كانت قائمة في مصر في ذلك الوقت مثل الشيخ خلاف، والصحفي أحمد بهاء الدين الذي تأثر به كثيراً، والأستاذ أحمد حسين رئيس حزب ـ مصر الفتاة ـ

والأستاذ سيد قطب وكان يشرح لهم حقيقة الأوضاع في اليمن. . وكان يستمع إلى محاضراتهم ويقرأ لهم، فتفتح ذهنه على آفاق جديدة.

وصلت إلى مسامع الإمام أنباء عن تذمر الطلبة من سوء معاملة السفارة لهم. وفي الواقع كان الاستياء بين الطلبة مفتعلاً كتجربة قام بها عبد الله جزيلان، وكانت نتائجها غير متوقعة، فقد نشرت الصحف المصرية خبراً قالت فيه: إن البعثة اليمنية تجد سوء معاملة من السفارة. فبعث الإمام برقية عاجلة إلى السيد علي المؤيد يطلب فيها تقريراً مفصلاً عما حدث.

أوفد المؤيد عبد الرحمن البيضاني ـ وكان في ذلك الوقت موظفاً في السفارة ومسؤولاً عن شؤون الطلبة ـ إلى دار البعثة اليمنية في حلوان للاجتماع بالطلبة والبحث في شكواهم. ولكن الطلبة سخروا منه. فقد وضع عبدالله جزيلان خطة قسم الطلبة بموجبها إلى قسمين. القسم الأول ويتزعمه جزيلان يزعم أنه مع الإمام والسفارة. والقسم الثاني يتهم القسم الأول بأنه غير صادق في شكواه. وكان الهدف من هذه الخطة هو الكشف عن عملاء الإمام وتعريتهم أمام الطلبة.

كتب عبد الرحمن البيضاني تقريراً طيباً لإرضاء الإمام لا يظهر الحقائق. وقد عمدت السفارة بعد ذلك إلى استمالة بعض الطلبة ليكونوا لها عملاء يتجسسون على زملائهم. ولم تفت جزيلان هذه الفعلة الخبيثة فعمل ما وسعه الجهد على إفشالها وفضح هؤلاء العملاء في كل مناسبة.

إختار جزيلان عدداً من الطلبة الشرفاء للاجتماع بهم بين

الحين والحين لتزويدهم بأخبار وطنهم، وتهيئتهم لعمل كان يعد له في صمت.

حكاية الزبيري والاتحاد اليمني

حين وصل محمد محمود الزبيري إلى القاهرة استقبل استقبالاً طيباً من الأوساط اليمنية وبعض الأفراد بالجامعة العربية، وعلى رأسهم عبد الرحمن عزام «باشا» الذي شارك في افتتاح دار الاتحاد اليمني.

كان الزبيري يرى أنه لا بد للوطنيين اليمنيين من دار يجتمعون فيها ويناقشون أمور بلدهم ربما تكون الحجر الأساسي في نشر الوعي الوطني.

وكان أكثر المترددين على هذه الدار من الطلبة الذين دفعهم حماسهم وحبهم لوطنهم للانضمام إلى الاتحاد.

وقد رفضت مجموعة كبيرة من الطلبة على رأسها عبد الله جزيلان الانضمام للاتحاد، فإن انضمام الطلبة بهذه الصورة العلنية تعني تحدياً للإمام الذي سينكل بهم أشد تنكيل. ولن يسمح لهم بمواصلة تعليمهم واليمن في أشد الحاجة إليهم، هذا سبب أول، أما السبب الثاني، فقد جمع الاتحاد بين الصالح والطالح، وأن هذه الأسماء لا تسعى إلى خدمة اليمن، ولكن شغلهم الشاغل هو الضغط على الإمام لمنحهم مساعدات مادية... وليس معنى ذلك أن كل من انضم إلى الاتحاد من المرتزقة، بل كان فيه أشخاص لهم تاريخ وطني مشرف،

ولكن هؤلاء سيكونون أيضاً ضحايا لهؤلاء المرتزقة. وطالب جزيلان الاتحاد بأن يرفع يده عن الطلبة ولكنه لم يجد لدى الزبيري آذاناً صاغية.

وكانت ترد أخبار التقارير التي ترسل من خلف الزبيري إلى الإمام ضد الطلبة، وصح ما توقعه جزيلان من تمزيق وحدة الطلبة.

لقاء عاصف مع سيف الإسلام عبد الله

انتدب الأمير عبد الله لمقابلة الطلبة والبحث عما يمكن عمله.. حتى ولو اقتضى الأمر إرسالهم إلى بعثات في بلاد أوربية وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: إن الاتحاد اليمني جعل من الطلبة فصائل ربما تخدم أي فرد غير الإمام، كما أن الاتحاد مشكوك في وطنيته... من وجهة نظر الإمام.

ثانياً: إن مصر وافقت على إنشاء الاتحاد اليمني لتستغله فيما بعد ضد نظام الحكم في اليمن، ولذلك لا بد من إبعاد الطلبة إلى جهة غير موجود فيها هؤلاء.

ثالثاً: إن مصر الثورة تعلم طلابها والطلاب العرب كيفية التخلص من الحكام الذين نطلق عليهم إسم: الرجعية العميلة.

لكل هذه الأسباب لا بد من تشتيت هؤلاء الطلبة وعدم جمع شملهم في بلد واحد.

وصل الأمير عبد الله إلى القاهرة، وحدد موعداً للاجتماع بالطلبة في دار البعثة بحلوان.

طلب جزيلان عقد اجتماع عاجل. وتحت شجرة صغيرة في فناء دار البعثة بحلوان، جلسنا نستمع إليه وهو يقول:

لقد جاء سيف الإسلام عبد الله لتوزيع الطلبة على الدول الآتية:

إيطاليا، فرنسا، إنجلترا، أمريكا. وإنني سأعمل معكم على عرقلة تنفيذ هذا الأمر. وعلى كل حال إذا حدث عكس ما نرجوه فلا بد لنا أن نعمل على استمرار روابط الصداقة والاتصال بيننا حتى لا يفقد عملنا هذا ويندثر في التراب. وإن علينا ألاَّ نفقد الثقة فيما بيننا، وإنني أرجو منكم هذا وكلي ثقة بأنكم ستقبلون هذا التوزيع لأنه في مصلحة الوطن، وكل ثورة محتاجة إلى الشباب المثقف ليقود العمل الوطني من أجل تحقيق رقي الوطن ورفعته.

وصل ركب الأمير عبد الله إلى دار البعثة اليمنية بحلوان التي كانت ترفل في حلة جميلة من الزينات. وهبط الأمير عبد الله من السيارة ورفع يده محيياً الطلبة على حسن استقبالهم، وفي هذه الأثناء نظرت إلى وجه عبد الله جزيلان الذي أزبد من الغضب، ورفع يده مهدداً الأمير، فأمسكت بيده وقلت له: لقد أقسمنا والمشوار طويل ولا زلنا بحاجة إليهم فابتسم حتى لا تكون هدفاً لهم.

فأجاب: إنك على حق ولا بد لي أن أكون معتدلاً في مثل هذه الظروف، وأن أفكر في إيقاف ما يحدث بشكل أقل من العصبية. ولا يخفى عليك - يا أخي - بأنني عندما أرى أميراً من أمراء الأسرة المالكة أو أي شخص يمت إليهم بصلة، يضيق صدري وأشعر بغصة في حلقي، لأنك لم تعرف كل شيء عما حدث ويحدث

للشعب اليمني. واليد التي نراها مرفوعة لتحية هؤلاء الطلبة أراها مخضبة بدماء شهداء وطننا. إنها تحيي وتقتل.

قلت: ليس الآن وقت هذا الكلام. وعليك بالتزام الهدوء حتى نستطيع أن نصدر قراراً حكيماً.

قال: صدقت. لا بد أن أقبل. فليس لي حول ولا قوة إلاَّ بالله. وسأواجه الأمور بصبر وجلد.

دخل الأمير عبد الله دار البعثة وتصدر الجلسة، وجلس أمامه جميع الطلبة يتوسطهم عبد الله جزيلان، وافتتح الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم. ثم ألقى الطلبة كلمات ترحيب بالأمير.. وكانت الكلمة التي أثارت الأمير.. هي كلمة الطالب ابراهيم صادق فقد ذكر الآية الكريمة: **﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾**.

خرج الأمير عبد الله عن وقاره ونهر الطالب ابراهيم صادق لما قاله. وقام بعض الطلبة بجر زميلهم إلى آخر الصفوف بعد أن أوسعوه ضرباً إرضاءً لمولانا الأمير.. !!

كان عبد الله جزيلان يرى هذا المشهد الحزين والشرر يتطاير من عينيه، ولكنه كظم غيظه واعتصم بالصبر.

وتحدث الأمير عبد الله فأخذ يسب تارة ويتهم تارة أخرى ويهدد تارة ثالثة. واتبع أسلوب الهجوم المباشر حتى يذهل الطلبة ويردعهم.. لكي يتمكن من تنفيذ المخطط الذي جاء به، وهو توزيع الطلبة على الدول الأوربية.

وقال: إن مولانا أمير المؤمنين قد طلب أن أضع أمامكم الحل لمشكلتكم، وهو أن لدينا منحاً دراسية من إيطاليا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية في المجالات النظرية والطبية.

وأكمل جزيلان الحديث: والعلوم العسكرية والعلمية.

فنظر إليه الأمير عبد الله غاضباً وقال:

- أعيد عليكم ما سمعتموه وليس لدينا غير هذا ولا بد أن تطيعوا ولي الأمر ولا داعي من الخروج وإلاَّ... وسكت.

فقال جزيلان:

- وإلاَّ ماذا يا صاحب السمو؟. إن الإنسان يقبل على دراسة معينة حسب استعداده وملكاته الفكرية، وليس من الحكمة في شيء أن تفرضوا على الطلبة علوماً أو منهجاً دراسياً بذاته.

يا صاحب السمو: إذا كنتم تعتقدون أن هناك علماً معيناً أو دراسة بذاتها يقبل عليها الطلبة قد تكون خطراً عليكم، فاعرف يا صاحب السمو أن أي علم أو دراسة نظرية كانت أو عملية أو عسكرية لن تصرف الشباب عن التفكير الجدي في أمور بلادهم. وتفريق الطلبة في دول مختلفة له نهاية بعد الانتهاء من الدراسة، وسيلتقون من جديد في وطنهم. وتصرفاتكم معنا هي التي ستدفعنا إلى اليمين أو اليسار. وأما عن نفسي فأنا أريد ومعي بعض الزملاء نريد أن نلتحق بالكلية الحربية.

قاطع الأمير عبد الله، عبد الله جزيلان وسأل عن اسمه. فأجاب بعض الطلبة: هذا عبد الله قائد جزيلان.

توجه الأمير عبد الله حيث كان يجلس جزيلان ووضع يده على كتفه وقال:

- أنت ابن العم قائد؟

أجاب جزيلان في هدوء وثقة: نعم. أنا ابن قائد جزيلان.

قال الأمير: إن والدك صورة حية من الحب والوفاء لنا فما لك تقف وقفة المتحدي؟

قال جزيلان: إن أبي خدم الشعب بطريقته، وأنا أريد أن أخدمه بطريقتي، وأنا يا صاحب السمو لا أتحدى ولكن أبدي رغبتي في نوع الدراسة التي تصلح لي وأستفيد منها وأنجح فيها. كما أن بعض الزملاء لهم رغبة في تعلم الطيران. ولذلك فمن له رغبة في السفر فليسافر على بركة الله إلى الدولة التي يريد، ومن يريد أن يبقى في القاهرة فليكن له ما يشاء فإن هذا سيجنبكم متاعب كثيرة.

قال الأمير: لك ما تريد.

وحدد له موعداً لمقابلته في مقر إقامته.

وذهب عبد الله جزيلان لمقابلة الأمير، ثم عاد إلى حلوان فرحاً مستبشراً، فقد استطاع أن يقنع الأمير بما أراد. التحقت أنا بالطيران، والتحق عدد من الطلبة بكلية الزراعة والتحق آخرون بكلية الهندسة.

عودتي إلى اليمن

عزمت على السفر إلى اليمن في أوائل شهر إبريل ١٩٥٤ بعد أن أتممت دراستي الأولية في الطيران. وبينما أنا منهمك في إعداد حقائبي استعداداً للسفر، زارني زميلي الطالب أحمد مفرح وطلب

مني أن أذهب لمقابلة القاضي محمد محمود الزبيري. في مساء ذلك اليوم ذهبنا إلى منزل الزبيري، وجلست معه على انفراد حيث حثني على العمل الوطني وطلب أن أمده باستمرار بما يجري في اليمن. لم أكن مقتنعاً بما يقول ولكني وعدته بأن أبذل جهدي في إمداده بالمعلومات التي يريد.

وقام الزبيري من على مقعده، وغاب لحظات، وجاء يحمل «لفة» قال إنها تحتوي على منشورات لكي أسلمها مع رسالة إلى شخص غير معروف لي.

وأخذت «اللفة» والرسالة ووعدته وانصرفت.

وشاء القدر أن أسهو عن وضع هذه المنشورات في الحقيبة، وخرجت من منزلي حيث قابلت عبدالله جزيلان ـ وكان ما يزال طالباً بالكلية الحربية ـ ودار بيننا حديث شائق عن آمالنا الكبيرة لتطوير اليمن. ونسيت أن أخبره بما جرى بيني وبين القاضي محمد محمود الزبيري. وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، أقلعت طائرة شركة الخطوط العدنية التابعة لشركة الطيران البريطانية من ميناء القاهرة الجوي في طريقها إلى عدن.

وكان في استقبالي في مطار عدن أحمد قائد سيف، وبعد أن استرحت قليلاً تعرفت بالوطنيين اليمنيين بالاتحاد اليمني في عدن، وعلى رأسهم عبد الله عبد الوهاب نعمان والشيخ سلام حاجب ورؤساء النوادي اليمنية بعدن.

لقد كان استقبالي في عدن استقبالاً كريماً...

بعد أسبوع من إقامتي في عدن، ركبت سيارة جيب في طريقي إلى مدينة تعز وكان الطريق وعراً موحشاً. ووصلت إلى «الراهدة» أول جمرك على حدود اليمن غير الطبيعية والتي حددها الاستعمار، وفصل شمال اليمن عن جنوبه، كما حدث في جنوب آسيا مثلاً: كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية.. وفيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية وكثير من البلدان قسمت على مائدة المفاوضات، أو على مائدة غداء ثم أصبحت حقيقة واقعة!!

دخلت مكتب ضابط الأمن في «الراهدة» وكان جندياً حارب في ١٩٤٨ مع القائد العربي فوزي القاوقجي ضد اليهود وكنت أعرفه، فقد قابلته في القاهرة في دار البعثة اليمنية بحلوان وما كدت ألقي بجسدي على كرسي من التعب والإرهاق حتى سمعت صوتاً جهورياً: القيود يا ولد!!. فانتبهت ونظرت إلى الضابط ورحت أتساءل في نفسي: لمن ستكون هذه القيود؟!

وفجأة دخل المكتب ثلاثة جنود يدفعون بأيديهم ويركلون بأقدامهم رجلاً عرفت فيما بعد أنه سائق لم يدفع لهم رشوة. وقيد السائق كالحيوان.

إن الإنسان هنا في اليمن محروم من كل حقوق الإنسان.

إنه لا بد - كما يقول عبد الله جزيلان - من الثورة من أجل إعادة إنسانية الإنسان وعزته وكرامته.

ووصلت إلى قصر صالة. ووقف السائق، وإذ أسمع من يقول:

هل معك من يدعى عبد الرحيم عبد الله؟

فقلت: نعم، أنا هو.

وإذا بأربعة جنود قد ركبوا السيارة معي دون أن ينبسوا ببنت شفة. سرت الرعدة في كياني وجف ريقي من الخوف ولذت بالصمت العميق. وذهبوا بي إلى دار الضيافة حيث يوجد مكتب غالب الجرموزي مدير الطيران الذي استدعى القيسي مدير دار الضيافة وقال له:

- أفرغ له غرفة واصرف له ريالين للأكل.

لم أفهم ماذا يعني بهذا الكلام، وتركته وانصرفت.

إستدعاء إلى وزارة الخارجية

صعدت إلى الدور العلوي بدار الضيافة وجلست في غرفة بها شيخ عرفت اسمه فيما بعد وهو صلاح المصري، والسيد محمد جميل وكان صديقاً لوالدي، وقد جاء من الاسكندرية لزيارة أهله وليطلب من الإمام عملاً في القاهرة يساعده على تربية أولاده.

ولم أكد أستريح من عناء السفر حتى دخل جندي وقال: إن وزير الخارجية القاضي محمد العمري يريد أن يراك.

وذهبت إلى مكتب وزير الخارجية حيث استقبلني بحرارة وقال:

- أظنك تعرف القاضي الزبيري؟

أجبت بالإيجاب.

قال: إن اسمك لم يدرج في كشوف المشتركين في دفع اشتراك لدار الاتحاد اليمني.

قلت: لست أنا فقط بل هناك عدد من زملائي نرفض الاشتراك في الاتحاد.

قال: هل لأنكم تريدون التهرب من دفع قيمة الاشتراك أو لسبب آخر؟

قلت: إننا لا نريد أن نكون أدوات في يد الآخرين.

فضحك العمري وقال: تريدون أن تكونوا أدوات أنفسكم. وفي هذه اللحظة دخل السيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وقال للقاضي العمري:

- إن التقرير الذي ورد لنا عن بعض الطلبة الذين رفضوا الانضمام إلى الاتحاد اليمني كان صحيحاً لأنهم حريصون على مستقبلهم، أما الذين انضموا إلى الاتحاد فإنهم يتحدون الإمام. وعلينا أن نستجوبهم وأن نوقفهم عند حدهم. وقد وصلت رسالة من القاهرة تفيد أن عبد الرحيم عبدالله يحمل في حقيبته منشورات ضد الإمام وقد فتشنا الحقيبة ولم نعثر على شيء. ومعنى ذلك أن دار الاتحاد ضد هؤلاء الذين يرفضون الانضمام إليه.

قال العمري: لقد أمر الإمام بتخصيص معاش كبير للقاضي الزبيري وعلي الجناتي وحسين المقبلي ليكفل لهم حياة رغدة وهم الذين يزعمون أنهم رجال المعارضة لحكم الإمام!

يا ولد عبد الرحيم أنصحك أن لا تنضم لهؤلاء الأفاقين. خذ إقرأ هذه الرسالة التي وردت والتي جاء فيها إنك تحمل منشورات. أمسكت بالرسالة وكدت أصعق عندما قرأت أسماء الذين وقعوا الرسالة، فقد كانوا من الأسماء اللامعة في دار الاتحاد اليمني وفي مقدمتهم القاضي محمد محمود الزبيري. وأمسك عن ذكر الأسماء الأخرى فقد لمعت فيما بعد في مجال العمل الوطني.

مقابلة الإمام أحمد

توجهت يوم الجمعة إلى قصر العرضي لمقابلة الإمام أحمد. وكان القاضي عبدالملك العمري وزير القصر الملكي موجوداً عندما قابلت الإمام أحمد الذي استقبلني ضاحكاً.

وقال: بارك الله فيك. وتمتم بكلام غير مفهوم وأشار إلى الوزير بعينيه، وإذا بي أجد بين يدي كيساً صغيراً يحتوي على عشرين جنيهاً ذهبياً وكيساً آخر به ٢٠٠ ريال «ماري تريزا»، وكانت هذه العملة النمساوية هي العملة المتداولة في اليمن.

وودعت الإمام شاكراً وانصرفت عائداً إلى دار الضيافة.

أين ذهبت الريالات؟

تركت حقيبتي في غرفتي بدار الضيافة وخرجت، ثم عدت فوجدت الريالات قد نقصت ريالين، وتكرر هذا الحادث غير مرة. فاندهشت فالذهب باق كما هو لم ينقص منه شيء، أما الريالات فتتناقص، وفي يوم خرجت لبعض شأني وعدت سريعاً فرأيت خادم

دار الضيافة ممسكاً بالحقيبة وفي يده الريالات، وعندما رآني ضحك وقال: إنني فقير وأنا لست بسارق إنما آخذ حق القات.

فقلت له: اقتسم معي هذه الريالات ولتكن هذه آخر مرة تمد يدك إلى مال غيرك.

فشكرني وأصبح من أخلص الناس لي وكان هذا الخادم يسمى القرماني.

الإمام يصدر أمراً بسفري إلى إيطاليا

استدعيت إلى قصر صالة لمقابلة الإمام مرة ثانية وأعطاني أربعمائة ريال فقلت له: قد أخذت قبل ذلك.

فابتسم الإمام. وقال القاضي عبد الملك العمري:

- لقد تلقى أمير المؤمنين تقريراً يفيد أنك محب له بدليل وقوفك ضد دار الاتحاد اليمني.

قلت: أريد أن أتمم تعليمي في الطيران.

قال الإمام: لقد أصدرت أمري بأن تسافر إلى إيطاليا لإتمام التعليم هناك والتخصص لدى وزارة الخارجية.

فشكرته.

وفي اليوم التالي، ذهبت إلى وزارة الخارجية حيث قابلت القاضي محمد العمري وزير الخارجية وقلت له ما أخبرني به الإمام. فقال: إن إيطاليا وافقت على قبولك للدراسة في أول أغسطس.

ونريد كفيلاً بأنك ستعود بعد دراستك لخدمة البلاد.

قلت: أنا لا أعرف أحداً هنا.

قال: تصرف، فهذا مستقبلك أنت.

فخرجت من مكتبه وقد اسودت الدنيا في وجهي.

وقال السيد محمد جميل: ماذا دهاك يا ولدي؟

فأخبرته بكل ما حدث في وزارة الخارجية فقال: هذه مسألة هينة وغداً سأذهب معك إلى الوزارة وأنا ضامن لك. ثم استطرد قائلاً: إن الإمام لم يعطني درهماً واحداً منذ وصلت وأريد أن تقرضني مبلغ ٢٠٠ ريال.

قلت: هناك الحقيبة خذ منها ما يكفيك.

تهلل وجهه فرحاً وشكرني وأخذ ما أراد.

وفي الغد ذهبنا إلى وزارة الخارجية وكتب السيد محمد جميل الضمان.

وقال القاضي العمري: إستعد للسفر وقد أمرنا لك بمائتي ريال يمكنك أن تصرفها من عند علي عبد الملك موظف المالية.

فقال السيد محمد جميل: أنا في حاجة إلى هذه الريالات لإرسالها إلى أولادي.

فقلت له: لك ما تريد. فأخذها.

مقابلة الأمير البدر ولي العهد

كانت إقامتي في تعز مملة والأيام تمر بطيئة حتى وصلت مجموعة من البعثة اليمنية لقضاء إجازة بين الأهل والأصدقاء، وكان على رأس هذه المجموعة محسن العيني، وبعد وصولها بأيام قابلنا الأمير البدر ولي العهد. وكان بشوشاً وقال: من عنده مشكلة؟

فعرض عليه بعض الزملاء مشاكلهم فحلها على الفور. ثم أعطى لكل فرد ٢٠٠ ريال. وبدأ ولي العهد يتحدث إلى الشباب فقال: إنه يختلف عن باقي أعضاء الأسرة المالكة، فقد تفتح عقله نتيجة الرحلات التي قام بها للخارج. ثم رسم صورة زاهية مشرقة لليمن عندما يتولى الحكم بعد رحيل والده الإمام بعد عمر طويل. وطلب من الشباب أن يكرسوا وقتهم للعلم ليعودوا إلى وطنهم للمشاركة في بناء المجتمع الجديد.

قال الزميل محسن العيني: يا صاحب السمو نحن نتفق معك تماماً في كل ما قلت، وأن هذه الآمال العريضة لو تحققت لسجل لكم التاريخ صفحات من نور في كتابه الخالد. وما دمت يا مولانا على استعداد للسير باليمن في ركب الحضارة، فنحن نرجو أن تبدأ بخطوات ولو يسيرة في حياة والدكم أمير المؤمنين ليزيد تعلق الشعب بكم، أما إذا انتظرتم إلى يوم توليكم الحكم الذي لا نعلم متى يأتي فإني أخاف أن يحدث شيء. وسكت محسن العيني ثم قال: أملنا فيك كبير يا أمير الشباب.

وقال الأمير البدر: إنني أعدكم. ثم ضحك. وقام من مكانه وأمرنا بالانصراف..

المقدم الثلايا ومحسن العيني

كنت أرى المقدم أحمد الثلايا كل يوم بعد الظهر يلعب الكرة بنشاط الشباب. وكان محبوباً من الجميع، وكنت أشارك في هذه اللعبة، وتوطدت بيننا الصداقة. وكنت ألاحظ أن الزميل محسن العيني يكثر من لقاء الثلايا ويتحدثان همساً ثم يدخلان إلى منزل الثلايا الذي يقع بجوار ميدان العرضي، ولم أكن أعرف موضوع حديثهما.

وذات يوم وجدت المقدم أحمد الثلايا جالساً غارقاً في التفكير، فتوجهت إليه وألقيت عليه السلام، فطلب مني الجلوس فجلست إلى جواره، وقطعت حبل الصمت قائلاً:

- قبل أن ألقاك كنت مستغرقاً في تفكير عميق. إنك تحمل بين جوانحك أسراراً، فقاطعني بقوله: أنظر حولك وقل لي ألا يحق لي أن أستغرق في التفكير.

قلت: لك الحق في أن تفكر، ولكن هل التفكير وحده يحل القضية؟ فنظر إليّ في دهشة وقال:

- إني أراك دائماً في هذا الميدان تضحك دائماً حتى ساورني الشك بل اليقين بأنك شخص لا هدف له في الحياة. أو بمعنى أصح لا فائدة منك. قلت له: إن هذه هي الطريقة المثلى التي أصل بها إلى ما أهدف. ولو عرف الناس ما في قلبي لكنت في خبر كان. وكما أني أراك تقضي يومك في التدريب في الصباح وبعد الظهر،

تعمل تحت ستار اللعب بالكرة لكي تحتك بالناس وتفهم عن دراسة حقيقتهم.

فقال: أرجو أن لا تتفوه بهذه الكلمات فإن ثمنها غالٍ وهو الحياة.

ثم قال: ما هو الحل؟ إن الناس يخافون من بطش هذا الطاغية الذي نجح في بذر بذور الشك بين الأخ وأخيه وبين الابن وأبيه. إن هذا الشعب لا بد أن يخرج من هذا الظلام.. والعسكريون من أمثالك هم أمل شعبهم. فقصصت عليه ما تم في لقاء البدر.

فقال: لقد أخبرني الأخ محسن العيني بما جرى وحثني على أن أشكل مجموعة من الوطنيين للإطاحة بالنظام. لأن البدر صنو أبيه، والحديث الذي قاله إنما كان لتخدير الناس. وتكوين مجموعة من الوطنيين يحتاج إلى زمن طويل، وإذا لم يكن في العمر بقية فعليكم أنتم إتمام هذا العمل وأنا أتمنى لكم النجاح، لأن الفشل سيذهب ضحيته زهرة شباب اليمن كما حدث في سنة ١٩٤٨.

إنني يا أخ عبد الرحيم سعيد بك، وأرجو أن نكون على اتصال دائم بالأخ محسن العيني فهو وطني غيور.

قلت: لا شك أنه وطني غيور ولكن نترك للزمان مهمة توثيق عرى التآلف بيننا، وشبابنا في القاهرة سواء الذين يدرسون في الكليات العسكرية أو العملية أو النظرية سيكونون مشاعل تنير لوطنهم الطريق، وأحكي لك عن شاب اسمه عبدالله جزيلان،

وقابلت عبد الله جزيلان وقصصت عليه كل ما دار في اليمن.

فقال: إن اليمن ما زالت كما هي منذ تركتها من سنوات طويلة ومهما يكن من شيء فلم يبق على انتهاء دراستي سوى عام. وإن محمد قائد سيف وأمين زبارة قد تخرجا من الكلية الحربية وسيسافران عما قريب إلى اليمن.

فسألته: وكيف حال الزملاء؟

قال: حسن السقاف لا يعتمد عليه وغير كفوء للجندية، وأما باقي الزملاء فمنهم من جرفه تيار اللهو وأصبحت شخصيته ضعيفة، والباقي جاد في دراسته ولكن اطمئن.. وسكت لحظة ثم قال: إنك مسافر إلى إيطاليا ولا نعرف المدة التي ستقضيها هناك أطويلة هي أم قصيرة؟

قلت: من وجهة نظري ستكون قصيرة لا تزيد عن سنة أو سنة ونصف.

فضحك وقال: إنا منتظرون، وهذه لعبة الإمام وستكون المدة طويلة. وعلى كلٍ اليمن باق وأرجو أن تواصل دراستك بجدية. وودعته وسافرت في اليوم التالي.

البعثة اليمنية في إيطاليا

في ٣١ يوليو سنة ١٩٥٤ سافرت إلى إيطاليا بعثة الطيران وكان معها على نفس الطائرة الأمير يحيى بن الحسين والمرحوم أحمد حسين الوجيه.

وكـان في إيطاليـا عدد من الـطلبـة منهم حسن محمـد مكي، وعبد الرحمن أحمد نعمان والسيد عبد الوهاب الشـامي والسيد محمـد الظفري وسعيد علي عرب.

وكـان وكيل الحكـومة اليمنيـة في روما هـو السيد قطان وهو لبناني الأصل، وحصل على الجنسية الإيطالية وعمل فترة من حياته في وزارة الخارجية الإيطالية. وقد قام باتخاذ الإجراءات لالتحاقنا بمدرسة الطيران بعد أن تلقينا دروساً في اللغة الإيطالية لمدة شهرين.

وكنا نجتمع في المناسبات الـوطنية أو في الحفـلات الشخصية كـأعياد الميـلاد. وكانت هـذه الحفلات حجـة للتعرف عـلى الجنس الآخر، وقد جرف اللهو الكثير في تياره وأصبحت الـوطنية كلمـة لا معنى لها في قاموس هؤلاء.

وفي أواخـر سنـة ١٩٥٥ عـرفت أن الأخـوة الـذين التحقـوا بالكلية الحربية قـد أتموا دراستهم بنجـاح وسافـروا إلى اليمن وعلى رأسهم عبد الله جزيلان.

وقد سعدت جداً بهذا النبأ بعد أن كـدت أفقد الأمـل بسبب فشـل ثورة الثلايا. وآليت عـلى نفسي أن أنهي دراستي سريعاً وألحق بجزيلان لنمضي سوياً على طريق الثورة...

الفصل الثاني
ثورات الشعب اليمني

إن من الأمانة القومية أن نتحدث عن الحركات والانتفاضات الثورية التي قام بها الشعب اليمني قبل عام ١٩٦٢، مثل ثورة عام ١٩٤٨ وانتفاضة عام ١٩٥٥ وحركة عام١٩٦١ وأسباب انتكاسة هذه الثورات.. والدروس المستفادة منها.

ثورة فبراير سنة ١٩٤٨

ظل الإمام يحيى بن حميد الدين يحكم اليمن طوال أربعين عاماً، حكماً فردياً على نمط الحكم في العصور الوسطى، عن طريق إثارة الفتن والحزازات بين فئات الشعب، والتخلص من قيادات القوى الشعبية بالنفي والاضطهاد والاغتيال. وفي بداية حكمه تقاعس عن مواصلة النضال لتحرير الجنوب اليمني، وعقد مساومة مع الاستعمار البريطاني تمثلت في معاهدة سنة ١٩٣٤ التي اعترف فيها الإمام، بأن الخلاف القائم بين حكومته والحكومة البريطانية خلاف بشأن الحدود الواقعة بين اليمن في الشمال وبين محميات عدن، في حين أن الخلاف في الواقع هو خلاف بين الشعب العربي في اليمن [شماله وجنوبه] وبين المستعمر الذي فرض سيطرته على المنطقة.

وقد أقر الإمام يحيى - بتوقيعه على هذه الاتفاقية - الوجود الاستعماري في الجنوب، مقابل اعتراف بريطانيا بحكم الإمام في الشمال. وأمام انحرافات وخيانات الإمام يحيى كان لا بد من ظهور الحركات الوطنية لمقاومة هذه الانحرافات والخيانات.. ولقد تجمعت صفوف هذه الحركات سنة ١٩٤٨ وقامت باغتيال الإمام يحيى في ١٧ فبراير سنة ١٩٤٨.

ولكن هذه الحركة.. ما لبثت أن انهارت بعد ٢٥ يوماً حيث إنها لم تستطع التخلص من أحمد بن الإمام يحيى. الذي بادر بالتحرك إلى حجة ونجح في جمع بعض القبائل حوله وحرضها على المقاومة. كما استطاع الاتصال بالدول المجاورة.. واستطاع دخول صنعاء معلناً فشل الثورة، وقبض على رجالها وسيق الأحرار إلى ميادين الاستشهاد في وحشية وقسوة... ما يزال يرتعد لهولها تاريخ اليمن. كما زج بالبعض الآخر في غياهب السجون.

لقد اشتدت قبضة الحكم الإمامي. فأعدم دون محاكمة الشهيد السيد عبدالله الوزير، والشهيد السيد علي الوزير، والشهيد زيد الموشكي، والشهيد سيف الإسلام إبراهيم [شقيق الإمام أحمد حميد الدين] والشهيد السيد محمد بن عبدالله الوزير، والشهيد السيد حسين الكبسي، والشهيد السيد أحمد المطاع، والقائد العسكري جميل جمال، [من البعثة العراقية] والقائد العسكري محمد سري شايع، والشهيد محيي الدين العنسي، والشهيد محمد صالح المسمري، والشهيد أحمد حسن الحورشي، والشهيد أحمد البراق، والشهيد محمد ابن حسن أبو راس، والشهيد عبدالله بن حسن أبو راس، والشهيد

حسين بن صالح الشايف، والشهيد محمد ريحان، والشهيد هارون بن هارون، والشهيد علي بن ناصر القردعي، والشهيد محمد ناجي الحسيني، والشهيد علي سنهوب، والشهيد الخادم غالب.. وغيرهم.

وتستطيع أن ترد الأسباب التي أدت إلى انتكاسة هذه الثورة إلى عوامل ثلاثة:

إستراتيجية، وداخلية، وخارجية.

أما من الناحية الاستراتيجية فإننا نعلم أن كل حركة ثورية لا بد أن تتوفر لها استراتيجية كاملة وتكتيك ملائم. وثورة سنة ١٩٤٨ كانت تنقصها الاستراتيجية التي تستطيع أن تقود قوى الثورة بنجاح، وكان يعوزها التكتيك المدروس. وقد ظهر هذا واضحاً في خطواتها الأولى حيث أخطأت في تحديد ساعة الصفر وهدف الضربة. فنجد أن جناح الحركة في صنعاء استطاع اغتيال الإمام يحيى، بينما نجد أن الجناح الآخر الموجود في تعز فشل في اغتيال ابنه ولي عهده الذي نجح أخيراً في المقاومة والاتصالات الخارجية.

وقد أهملت ثورة سنة ١٩٤٨ منذ بدأت مسيرتها الثورية أن تأخذ في حسبانها احتمالات المقاومة المضادة. وغفلت عن وضع التكتيك الملائم لحماية النصر الذي كانت ترجوه، ولقد ركزت نشاطها الرئيسي في صنعاء فحسب، وتركت بقية البلاد دون رقابة أو إعلام من أجل اجتذابها، مما جعل أحمد بن يحيى يستغل هذه الثغرة أحسن استغلال في ضربها، والقضاء عليها.

ومن الناحية الداخلية: نرى أن التنظيم لها لم يعتمد أساساً على

الجماهير، مما جعلها في عزلة عن جذورها الأصيلة . ومن ثم سرعان ما انتكست وفشلت.

فلقد تبدل إمام بإمام. وجاء الإمام الجديد بالسيد عبد الله الوزير وشكل حكومة هي نفس حكومة الإمام السابق، يحيى حميد الدين، مما أدى إلى إشاعة النفور في نفوس الكثيرين.

ومن الناحية الخارجية: فإن ثورة سنة ١٩٤٨ اعتمدت بدرجة كبيرة على التأييد الخارجي، خاصة جامعة الدول العربية التي كونت لجنة خاصة لزيارة اليمن لاستقصاء الحالة عن قرب، ولكن الجامعة العربية لم تكن تملك القدرة آنذاك على تفهم معنى قيام حركة ثورية كهذه الحركة الثورية، في وقت كانت المنطقة العربية تخضع لظروف خاصة. وقد قامت السعودية بدور كبير للقضاء على هذه الثورة مع بقية ملوك العرب آنذاك. ومن ثم عجزت الجامعة العربية عن حماية الثورة. وتم لأحمد استرداد عرش أبيه. وعاد الظلام يخيم على الشعب من جديد.. كما أن النضوج السياسي والفكري لم يكن قد قضى بعد على المعتقدات الخرافية والشعوذة الإمامية التي سيطرت على عقول البسطاء من أبناء الشعب.

إنتفاضة ٢٤ مارس ١٩٥٥

بعد فشل ثورة سنة ١٩٤٨ انتشرت حملات الدمار والنهب والقتل والاضطهاد. ولم يترك الإمام أحمد وأذنابه قبيلة ولا مدينة إلاّ وقد أطاح من أبنائها بأكثر من شهيد، وفي ظل هذه الظروف خبت الحركة الوطنية حيناً في اليمن، ولكنها لم تمت ولم يخمد أوارها المتأجج.

وقــد كتب الكثـير عن انتفــاضـة سنــة ١٩٥٥ ولكن هـذه الكتابات جاءت إما ناقصة أو مشوهة للحقائق، ذلك أن التاريخ كما نعرف معاهر منافق.

وما أرويه عن انتفاضة سنـة١٩٥٥ هو الحقيقـة كما ذكـرها لي الملازم محمد قائد سيف الذي شارك إيجابياً في هذه الانتفاضة.

قبل قيام الانتفاضة بحوالي ثلاثة شهور، استدعى الأمير محمد البدر، الملازم محمـد قائـد سيف من صنعاء إلى تعـز لمـرافقـة البعثـة العسكرية المصرية التي وصلت إلى اليمن برئاسة العقيـد أحمد كـمال أبو الفتوح، وعضوية الـرائد أحمـد لبيب، والرائـد يوسف عفيفي، والرائد سعد رؤوف، والرائد الجندي.

وكانت بعثة الشرطة برئـاسة الـرائد عبـد الله حامد، والملازم مصطفى الهمشري. وأقاموا جميعاً في دار الضيافة في تعز.

وقد اختيرت فـرقة من قـوة تعز - التي كـان قائـدها الـزعيم السيد محمد الحـوثي - للتـدرب على الأسلحة الحـديثة، التي وردت هدية من مصر لتكون نواة للجيش اليمني الحديث.

بـدأت البعثة العسكـرية عملهـا في تـدريب القـوات اليمنيـة وكان الإمام يشرف بنفسـه على سـير العمل والتدريب، وكان ينـوب عنـه القاضي عبـد الملك العمـري عنـد غيـابـه، في الإشراف عـلى التـدريب. وفجأة وبـلا مقدمـات أمر الإمـام بتجميد عمـل البعثـة العسكرية وتفريق الفرقة على أماكن عدة. فقد كان يخشى من إقـامة جيش حديث قد يقوم بثورة للإطاحة به وبنظامه الفاسد.

وقد اتفق الملازم محمد قائد سيف مع رئيس بعثة الشرطة المصرية الرائد عبد الله حامد على تدريب مائة طالب من جميع أنحاء المحافظات اليمنية على شؤون الأمن العام، وإنشاء مدرسة للشرطة. وأعد تقريراً تضمن المزايا التي تعود على الدولة وعلى الإمام شخصياً من إنشاء هذه المدرسة، وأن هؤلاء الضباط سيقومون بالحفاظ على الأمن والنظام.

وقدم التقرير إلى الأمير محمد البدر، وبعد مناقشة طويلة قال البدر إنه سيعرض الأمر على والده الإمام أحمد.

ومضت الأيام بطيئة متثاقلة حتى كاد اليأس يدب في قلوب أعضاء البعثة من جراء تجميد نشاطها. وأخيراً وافق الإمام أحمد على إنشاء مدرسة الشرطة، واستدعى الملازم محمد قائد سيف لتلقي الأوامر لتحديد المكان المناسب للمدرسة. وسارع يزف النبأ السعيد لأعضاء البعثة المصرية.

تم اختيار الطلاب من جميع محافظات اليمن. وكان من هؤلاء الطلبة: صالح الأشول، وعلي السلال، وأحمد الرحومي، ومحمد مرغم، ومحمد ناصر الحويني، ويوسف الشحاري وغيرهم.

قام الأمير الحسن بن علي بزيارة المدرسة وأبدى إعجابه بحسن معاملة الطلاب، وروعة التدريبات التي يقومون بها ليكونوا نواة لقوات الأمن في البلاد. وعندما نقل هذه الصورة للإمام أمر «جلالته» بنقل الملازم محمد قائد سيف من مدرسة الشرطة إلى ثكنات الجيش.

وقد نفذ أمر النقل دون اعتراض، فقد كان يعلم بالنقل لاتهامه بتهمة هو منها براء وكان سيلقى به في ظلمات السجن.

اتصل الملازم محمد قائد سيف بالمقدم أحمد الثلايا وشرح له ما حدث. وكان للثلايا خبرة بهؤلاء الحكام الذين يعاملون الشعب بالخبث والنفاق تارة والعنف والاضطهاد تارة أخرى كي يظلوا متربعين على كراسي الحكم.

قال محمد قائد سيف: إن الاستفادة من البعثات العسكرية أو العلمية أو غيرها من البعثات التي تأتي إلى بلادنا، أمر حيوي من أجل النهوض بشعبنا. ولكن هذه الأسرة تقف عقبة في سبيل نشر المعرفة والعلم بين الجماهير اليمنية، وهي تجمد نشاط هذه البعثات لكي يظل شعبنا يعيش في ظلمات الجهل والتأخر. ولذلك أرى أنه لا بدمن التخلص من هذه الأسرة عن طريق الثورة.

قال المقدم أحمد الثلايا بهدوء: يا أخ محمد لابد من فهم الظروف المحيطة بنا، ولكي تكون الصورة واضحة أمامك، فاعرف أن بعض الأخوة الأحرار يؤيدون البدر، والعلماء وبعض رجال الجيش يؤيدون الأمير عبد الله، والقضاة في صنعاء يؤيدون الأمير الحسن. هذا هو تقييم للموقف فكيف نقوم بثورة الآن؟

وألح الملازم محمد قائد سيف في طلب المزيد من الإيضاح لكي يستفيد بكل ما هو موجود على الساحة اليمنية للقيام بالثورة.

فقال المقدم أحمد الثلايا: إن الجيش يميل إلى الأمير عبد الله، ولا بد أن نكون مع الجيش لأنه القوة التي يمكن أن تؤثر على

الموقف، فضلاً عن أن الأمير عبد الله لـه شعبية بـين أفراد الشعب، ووضـع خاص بـالنسبة لبعض أمـراء الأسرة، وهذا بالطبـع كخطوة أولى، فإذا نجحت بدأنا الخطوة الثانية وهكذا.

وأنـا أرجو أن نتصـل بالأستـاذ أحمـد نعـمان ونجس نبضـه لمعرفة رأيه فيما إذا قامت حركة ثورية في البلاد.

وتحـدث محمد قـائد سيف بصـراحة ووضـوح. فرد الأستـاذ عبد الله عبد الوهاب نعمان «الملقب بالفضول»:

- إن الأحرار يراهنون على جواد خاسر وهو البـدر ولهذا يجب إعادة النظر.

وقال الشيخ أحمد نعمان: عند قيام الجيش بثورة فإنني أضمن تـأييد الأحـرار للجيش.

وعندما سمع المقدم أحمد الثلايا هذا الرأي... قال: على بركة الله.

اجتمع الملازم محمد قائد سيف مع بعض الضباط مثل محسن الصعر وقائد معصار، ووضعت الخـطة على أن يكـون الملازم محمـد قائد سيف هـو المسؤول عن مصير الإمـام وعزلـه. والملازم الصعـر ضـابط اتصال مـع إخوانـه الضبـاط ليؤهلهم لـلاستعـداد لسـاعـة الصفـر.

وفي يـوم ٢٣ مـارس ١٩٥٥ خـرجت مجمـوعـة من الجنـود لجمـع الحطب لـطهي الطعـام فقد جـرت العـادة في اليمن - قبـل الثورة - بأن يكلف الجنود بأمـر معيشتهم من أكل ومشرب ونحـوه

من مستلزمات الحياة، ويتقاضون مرتبات لا تكاد تقيم الأود. وشاء سوء الحظ في ذلك اليوم أن أحد الرعية [أي أحد أفراد الشعب من الفلاحين] تشاجر مع الجنود بسبب جمع الحطب، فتكاثرت الرعية - الأهالي - وقتلوا جندياً، فحمله زملاؤه إلى الثكنات الواقعة أمام قصر الإمام في - العرضي - بهدف إثارة مشاعر الجنود للأخذ بثأر الجندي القتيل والانتقام من الرعية - الأهالي -

وعندما رأى الجنود هذا المنظر تجمهروا وطالبوا بالانتقام وحرق القرية. فأمرهم الإمام بالركون إلى الهدوء، ووعد بأنه سيقتص من الرعية - الأهالي - فثار الجنود وشقوا عصا الطاعة على الإمام وخرجوا إلى قرية الحوبان للانتقام من قتلة الجندي.

واستدعى الإمام أمير الجيش السيد محمد الحوثي والمقدم أحمد الثلايا للسيطرة على الموقف وإعادة الجنود إلى الثكنات.

فرح المقدم أحمد الثلايا لهذا الموقف المتأزم بين الجنود والإمام أحمد، وأرسل في استدعاء الملازم محمد قائد سيف من دار الضيافة. وقال له:

- إن هذه فرصة ذهبية للتحرك وتنفيذ ما اتفقنا عليه بالأمس، فاتصل بزملائك واخبرهم أن ساعة الصفر هي منتصف الليل عند العودة إلى العرضي (الثكنات).

وسافر المقدم الثلايا إلى قرية الحوبان القريبة من مدينة تعز لإعادة الجنود إلى العرضي (الثكنات) ووضع خطة الثورة موضع التنفيذ.

وفيما كان الملازم محمد قائد سيف يجري الاتصالات بزملائه الضباط، التقى بأمير الجيش السيد محمد الحوثي الذي كان قد عاد من الحوبان بسرعة ومعه بعض الجنود وبدأ يتفقد الثكنات للتأكد من عودة الجنود.

وقال أمير الجيش السيد محمد الحوثي:

- يا محمد حافظ على الأمن والنظام حتى يعود المقدم أحمد الثلايا ومعه باقي الجنود وغداً نلتقي.

كانت أعصاب الضباط متوترة، فالموقف دقيق وخطير.. والساعات تمر بطيئة.. بطيئة.. ودقت الساعة معلنة انتصاف الليل. وفي هذه اللحظة الحاسمة دخل المقدم أحمد الثلايا واجتمع بالضباط ووزع عليهم الأدوار وتأكد من ترتيب خطواتهم القادمة.

قال المقدم أحمد الثلايا للملازم محمد قائد سيف:

- إن القاضي محمد عبدالله الشامي أخطر من الأمير عبدالله ومهمتك هي أن تحافظ عليه حتى الصباح.

وقامت الثورة..

وفي الصباح صدر أمر إلى جميع ذوي الرأي والعلماء والقضاة.. وكبار رجال الدولة الموجودين في تعز بالتوجه إلى ثكنات الجيش لحضور اجتماع هام. وقد وافق الجميع على الحضور ما عدا القاضي محمد عبد الله الشامي الذي رفض الحضور إلاَّ بأمر الإمام، فوضع تحت التحفظ. وقام الضباط بالاستيلاء على جميع المراكز

العسكرية الهامة مثل قلعة القاهرة وتيه العكابر.

وقد طلب من أمير الجيش والقاضي محمد عبد الله الشامي إحضار الأمير عبد الله شقيق الإمام إلى العرضي (الثكنات). وجاء عبد الله مطيعاً للأوامر لأنه كان يعلم أنها في مصلحته. التقى المقدم أحمد الثلايا والملازم محمد قائد سيف برجالات الدولة لمعرفة رأيهم لإتمام ونجاح الثورة، فالرأي شورى وهل يبقى الإمام حياً أو يقدم للمحاكمة؟

كان رأي الضباط هو إعدام الإمام لأن في بقائه حياً خطر على الثورة، بل وعلى أرواحهم أيضاً.

وكان رأي المقدم أحمد الثلايا: إننا نريد ثورة بيضاء وعلى ذلك يبقى الإمام حياً.

وقال الملازم محمد قائد سيف: إن بقاء الإمام معناه انتصاره علينا، فما زال الجهل ضارباً أجنحته في اليمن، وسيتبعه البسطاء من الشعب وسيقضي علينا ويشرب من دمنا.

وقال القاضي محمد عبد الله الشامي: أبقوا على حياة الإمام ونطالبه بالتنازل عن العرش لأخيه سيف الإسلام عبد الله.

وقال الأستاذ أحمد نعمان: أنا أوافق على هذا الرأي.

فقال له الملازم محمد قائد سيف: أسكت أنت يا أستاذ.

فقد كان يعرف أن الأستاذ نعمان غير صادق في رأيه لأنه

يضمر العداء لسيف الإسلام عبد الله.

قال المقدم أحمد الثلايا: إن عزل الإمام من على العرش قد تم بقيام الثورة، وأنا لا أستطيع أن أقطع برأي ولا بد من الرجوع إلى الجيش لمعرفة رأيه. وقد استدعيتكم لاستطلاع رأيكم في الأسلوب الذي تريدون لحكم اليمن.

قال القاضي أحمد السياغي بالحرف الواحد:

- يا مقدم أحمد: الإمام في العرضي قد انتهى، لكن المناطق الأخرى ليست معكم. فالأمير عبد الله سيعين الأمير العباس محافظاً على الحديدة، وتؤخذ الأمور على مراحل ليسهل الانتهاء من الأوضاع الأخرى.

وقال الملازم محمد قائد للمقدم أحمد الثلايا:

- إسمحوا لي بأن أذهب مع بعض الجنود لإحضار الإمام ميتاً أو حياً للمحاكمة.

كان المقدم الثلايا في موقف حرج. فالقضاة والعلماء لم يتحركوا بصراحة والضباط وعلى رأسهم الملازم محمد قائد سيف، وقائد معصار، والملازم الصعر، كان من رأيهم إعدام الإمام. وأخيراً قال المقدم أحمد الثلايا:

- إنتظر يا أخ محمد ولا تقم بأي عمل حتى أستشير رئيس البعثة العسكرية المصرية ونعرف رأيه في قضية الإمام!!

وذهب الثلايا إلى العقيد أحمد كمال أبو الفتوح رئيس البعثة العسكرية المصرية وسأله فيما يحسن عمله وماذا سيكون الرأي في

حـال إعدام الإمـام وإنهاء هذا الحكم المـظلم والنتائـج المترتبـة على ذلك.

رد العقيد:

- لا بـد من الحفاظ عـلى حياة الإمـام حتى لا تثور القبـائل ضدكم!!

عاد الثلايـا إلى العرضي (الثكنـات) وهو حـائر ورأسـه تدور كمن تتقاذفه أمواج بحر متلاطم، وأخبر الملازم محمد قائد سيف بأنه لا بد من الحفاظ على حياة الإمام لأن هذا هو الرأي السائد.

ساد الضباط وجوم شديـد وخاصـة الملازم محمـد قائـد الذي صمم على قتل الإمام مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك.

فقال المقدم أحمد الثلايا: إذا كان هـذا هو رأيكم فـلا بد أن تقتلوني أولاً، وبعد ذلك افعلوا بالإمام ما تشاؤون.

فرضخ الضباط لرأيه وهم غير مقتنعين.

وفي السـاعة الثـانية والنصف بعـد الظهـر قابـل المقدم أحمـد الثلايا العلماء والقضاة وقال لهم:

- إذا كان لا بد من ترشيح سيف الإسـلام عبد الله إمـاماً فعليكم اختيار من يقوم بأخذ توقيع الإمام أحمد عـلى وثيقة التنـازل عن العرش لأخيه.

وتم اختيـار لجنـة من: أمـير الجيش السيـد محمـد الحوثي، والقـاضي محمـد عبـد الله الشامي، والأمـير الحسن بن عـلي، لكي

تـذهب لمقابلة الإمـام أحمد والحصـول منـه عـلى وثيقـة التنـازل عن العرش للإمام الجديد عبد الله بن يحيى.

وكان الإمام الجـديد يتخـذ القرارات ويعـرضها عـلى القيادة العسكـرية لأخـذ رأيهـا في التنفيـذ. سـاد القلوب الاطمئنـان فقـد نجحت الثـورة في أولى خطواتهـا. ولكن الإمام أحمـد كان يـتربص بـالثورة، وانتهـز فرصـة انشغال القـادة بتدبـير شؤون البـلاد وكتب رسائل إلى مريديـه، وإلى ابنه البـدر ورسم له كيف يخـرج من هذه الأزمـة منتصراً. واتصـل ببعض القادة العسكـريين وأمـدهم بالمـال وأغراهم بالمناصب الرفيعة إذا هم ناصروه.

وفجأة.. دوت طلقات المدافع من قلعة القاهرة، وأكمة (تيه العكابر) وتحولت المنطقة إلى جحيم.

شعـر الملازم محمـد قائـد سيف بالخـطر الداهم، وأخبر المقدم أحمـد الثلايـا أن الكفة الـراجحة صـارت للإمـام أحمد، واتفقـا على الهروب. وفي الموعد المحدد لم يحضر المقدم الثلايـا. فأسرع المـلازم محمد قائد سيف إلى دار الضيافة وغير ملابسه وملامحه.. ودخل إلى مقر البعثة العسكرية ورئيس بعثة الشرطة المقدم عبد الله حامد وقد ساعدوا الملازم محمد قائد سيف على الهروب بأن أنزلوه من نافذة دار الضيـافـة. وكـان ذلـك بنـاء عـلى اقـتراح من المـلازم مصـطفى الهمشري. وقـد طلبوا منـه أن يـطمئنهم عـلى سـلامتـه. وقـد لقي الأهوال حتى وصل إلى عدن. وفي اليوم التالي لهروبـه انقض الإمام أحمد كالصاعقة عـلى قادة الثورة. ففريق أودع السجن وفـريق أعدم

وفي مقدمته المقدم أحمد يحيى الثلايا، والأمير عبد الله، والأمير العباس.

وقام العقيد أحمد الأنسي والصعر مدير دار الضيافة بقيادة بعض الجنود وهاجموا غرف البعثة العسكرية المصرية بطريقة وحشية وهددوا من فيها بالقتل، فتصدى لهم العقيد أحمد كمال أبو الفتوح وقال لهم:

- نحن نرفض هذا التهديد. وأمر الأنسي بالخروج فوراً من المقر.

فتراجع العقيد أحمد الأنسي وقال:

- إننا نريد البحث عن الملازم محمد قائد سيف.

فرد العقيد أبو الفتوح:

- إنه لم يأت إلى هنا وأمامكم الغرف فتشوها كما تريدون، ولكن باحترام.

وبحث الأنسي ورفاقه فلم يجدوا شيئاً. فقد أمر العقيد أبو الفتوح بحرق كل ما يخص محمد قائد سيف من ملابس وأوراق حتى لا يعثر على شيء يضع البعثة موضع اتهام!!

وصدر أمر إلى جميع نقاط الحدود بإلقاء القبض على الملازم محمد قائد سيف، ورصدت جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يلقي القبض عليه حياً أو ميتاً. ولكن باءت كل هذه المحاولات بالفشل.

إن من الأخطاء التي وقعت فيها هذه الثورة، إنعزالها في مدينة

تعز فقط، ولم يكن لها تخطيط سياسي شعبي، ولم تحاول أن تمد نفوذها إلى باقي المناطق الأخرى، كما أن بعض أعضاء الحركة الوطنية عارضوا الثورة لاشتراك بعض أفراد الأسرة المالكة فيها. وكانوا يرون أن أفراد الأسرة المالكة تزعموا الثورة من أجل أطماع خاصة. ولم تفعل الثورة شيئاً أكثر من استبدال إمام بإمام آخر من الأسرة نفسها.

حركة مارس ١٩٦١

في السادس من مارس ١٩٦١ جرت محاولة بالحديدة للقضاء على الإمام أحمد، قام بها الملازم عبدالله اللقية، والملازم محمد عبدالله العلفي، ضابط مستشفى الحديدة، ومحسن الهذوانة تمهيداً للثورة المرتقبة.

وقد بقيت أسرار هذه المحاولة غامضة إلى ما بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢.

ولقد كشفت الأنباء بعد ذلك أن أشخاصاً من العسكريين والمدنيين كانوا قد اشتركوا في هذا التدبير بغية الإطاحة بالحكم الرجعي.. وقد راح ضحية هذا التدبير الشهيد عبدالله اللقية، والشهيد محمد عبدالله العلفي الذي أطلق على نفسه الرصاص عندما علم أن رصاصه لم يقتل الإمام، والشهيد محسن الهذوانة.

وأما الأول فقد لقي عذاباً لم يعذبه أحد، ورغم ذلك لم يبح بسر شركائه ومن معه وقد استشهد بقطع رأسه بميدان الشهداء بتعز (ميدان العرضي سابقاً). وكان من بين هيئة المحكمة التي شكلها

الإمام لمحاكمة هذا البطل، العميد عبدالله السلال..

ولما سئل في المحكمة عن شركائه وإخوانه في تدبير هذا الحادث قال:

- ليس معي أحد، بل الشعب جميعه وقد عاهدت الله والشعب أن أنتقم له «الشعب». وكان هذا العهد في الكعبة الشريفة، وإنني أعلم علم اليقين، أن الشعب لن يترك هذه الشجرة الخبيثة تنمو في أرض اليمن الطاهرة بعد الآن، وأن الشعب سيف قاطع لا يرحم الظالمين والدخلاء عليه.

وقد كان العميد أحمد الأنسي عضواً بهذه المحكمة والذي وجه بعض الأسئلة المهينة للبطل «اللقية» ومنها:

- هل تعلم من أنت؟ إنك «سرسري» أي صائع وإنك ستحاكم محاكمة عسكرية؟

فأجاب البطل الشهيد قائلاً:

ـ ومن الذي منحك رتبتك العسكرية وهل أنت عسكري؟ إن العسكرية منك بريئة يا أنسي وإن الرتبة التي تحملها لا تستحقها، لأنك رجل عربيد وجاسوس لسيدك الجزار وأنت خائن لبلدك.

وهناك الكثير من المواقف المتعددة التي وقفها البطل الشهيد، رافعاً رأسه عالياً مؤكداً أن الوطنية الصادقة قوة لن يرهبها الموت. وكثيراً ما وقف الشهيد وقفة الأسد أمام البدر.. بالرغم من أن البدر وخزه بسيفه حتى أدخل نصفه في فخذه وأخرجه يقطر دماً ولم يتحرك البطل ولم تضعف عزيمته أو تهن قواه.

بـل قـال للبـدر: إنني أراك الآن بـطلاً !! وإنني أعلم أنني سأعدم، وإذا خرجت سليماً فإني لن أتنازل عن قتلك وقتـل أبيك، فأنتم سلالة خبيثة لا بد من اجتثاثها.

ولم يستطع البدر سـماع هذا الحـديث النابـع من قلب الشاب الجريء، وأمر بقطع رأسه. وفي الميـدان وقف الشهيد وقفـة الأسد وقد قطع نصف رقبتـه ولم يتأوه بـل ظـل يقـول: الله.. الله. ومن المؤسف أن العقيـد أحمد الأنسي ركـل الشهيـد بحـذائـه وهـو يلفظ أنفاسه الأخيرة الطاهرة.

وقال الأنسي وهو يـركله: هذا جـزاء من تسول لـه نفسه أن يعتدي على سيده وولي نعمته.

وقد توفي الأنسي بمرض خبيث. ولم تحاكمه ثورة ٢٦ سبتمـبر سنة ١٩٦٢!! ولقد ظل الإمام أحمد طريح الفراش متـأثراً بجـراحه قرابة عام ونصف عام أي إلى تاريخ وفـاته في منتصف سبتمـبر سنة ١٩٦٢، وحينئذٍ قام ابنه البدر بإعلان إمامته.

الفصل الثالث
على طريق الثورة

وصول الأسلحة الروسية إلى اليمن

وصلت الأسلحة الروسية التي تعاقدت عليها الحكومة اليمنية إلى ميناء الصليف، وكان مع الضباط الشباب القادمين من مصر العقيد حمود الجائفي، والعقيد عبدالله السلال، والعقيد عبدالله الضبي.

وكان عبدالله جزيلان على رأس مجموعة الضباط الشباب، فقد نال ثقة الإمام وولي عهده إذ نجح في الاختبارات التي أجريت له لمعرفة طموحاته وإلى أي مدى يحترم الأقدمية.

وبدأ جزيلان يتحدث مع الجائفي عن ضرورة تغيير نظام الحكم، فوافقه الجائفي ولكنه نصح جزيلان بالتريث. لقد كان العقيد حمود الجائفي وطنياً مخلصاً تخرج من الكلية الحربية بالعراق في سنة ١٩٤٦، وكان زميله الشهيد المقدم أحمد يحيى الثلايا. ومن خلال الثقة الكبيرة التي أولاها الإمام أحمد وولي عهده لعبدالله جزيلان استطاع أن يوثق صلاته بالأوساط اليمنية المختلفة لتوعيتها وبث روح الثورة فيها...

عودتي إلى اليمن

في أواخر سنة ١٩٥٧ عدت إلى اليمن بعد إتمام دراستي في إيطاليا، وكان الإمام يريد أن نواصل الدراسة ونتعلم الهبوط بالمظلات. وبعث برقية بهذا المعنى إلى السيد عبد الوهاب الشامي القائم بالأعمال اليمني. ولكني رفضت هذا الأمر كما رفض زملائي السيدان أحمد الشامي وعلي حسين المقصص.

وعندما وصلنا الحديدة كان في استقبالنا نائب الإمام محمد أحمد الباشا الذي رافقنا لمقابلة ولي العهد محمد البدر. وجلسنا معه أكثر من ساعتين، وكانت مقابلة شائقة. وأمر بحل جميع المشاكل والإقامة بدار الضيافة. أما عن المرتبات فهذا موضوع سنتركه لمولانا أمير المؤمنين يحدده قريباً إن شاء الله.

وأعطانا مواساة الطريق ٢٠٠ ريال يمني.

وفي اليوم نفسه سافرنا على متن طائرة يقودها طيار سويدي إلى تعز. حيث كان في استقبالنا مدير الطيران غالب الجرموزي.

وأقمنا بدار الضيافة ومن حولنا جواسيس الإمام، وقد عاملنا النقيب الصعر - مسؤول دار الضيافة - أسوأ معاملة من ناحية الطعام والمنامة.

وفي اليوم الثاني ذهبنا إلى مكتب مدير الطيران اليمني، وقدمنا الشهادات والوثائق التي تثبت أننا قد حصلنا على الشهادات

المطلوبة. وتسلمها منا لإرسالها إلى وزارة الخارجية لترجمتها إلى اللغة العربية.

وفي يوم الجمعة قمنا بزيارة القاضي محمد العمري وزير الخارجية في منزله، وكان الهدف من هذه الزيارة هو معرفة ما تم في موضوعنا، لأن عدم التدريب على الطيران فيه ضرر لنا لأنه سيفقدنا الخبرة التي اكتسبناها في الطيران.

فقال القاضي العمري: لقد ترجمت الأوراق وقدمت إلى المقام الشريف، أي إلى يد صاحب الجلالة وهو الذي سيحدد مرتباتكم. وقد طلب مني الإمام المشورة في تحديد مرتباتكم فكتبت إلى مولانا بأن المقررات في حدود ٢٠٠ ريال. فقلنا نحن الثلاثة:

- إذا حددت المرتبات بهذا المبلغ فإننا سنرفضها، فإن علينا التزامات عائلية. ويجب أن نتقاضى على الأقل نصف ما يتقاضاه الطيار الأجنبي وهو ٧٠٠ ريال.

فقال: هذا غير معقول، ولا يمكن الموافقة عليه، وعليكم الاتصال مباشرة بالإمام. فطلبنا زيارة الإمام.

مقابلة الإمام أحمد

دعا الإمام أحمد إلى وليمة غداء أقامها في قصره حتى يبدو أمام المدعوين أنه في صحة جيدة، وكان هناك عدد من المدعوين من الانتهازيين وحملة المباخر الذين يكيلون المديح للإمام في كل وقت.

وبعد الانتهاء من تناول الغداء خرج الإمام من قاعة الطعام يحيط به هؤلاء الانتهازيون لينالوا البركة منه، ومنهم من كان يلقي بنفسه على قدم الإمام يقبلها. . كان منظراً مأساوياً بالنسبة لي. إذ كيف تهدر كرامة الإنسان إلى هذا الحد؟!

دخل الإمام إلى ديوان مفروش على الطراز العربي وكان معه عبدالملك العمري وبعض الوزراء، أما بقية المدعوين فقد ذهبوا إلى بيوتهم للتخزين «أكل القات». وقفنا نحن الثلاثة: السيدان أحمد الشامي وعلي حسين المقصص وأنا ومعنا مدير الطيران إلى جوار الديوان الذي يجلس فيه الإمام. وبعد فترة استدعانا للمثول بين يديه. دخل زملائي وجلسوا القرفصاء وراحوا يقبلون قدم الإمام. وتسمرت في مكاني مذهولاً مما أرى. ثم تقدمت وحييته التحية العسكرية. ومددت يدي إليه، فقبض على يدي بقوة. . فابتسمت ابتسامة الخوف. وقال الإمام: ما اسمك؟ ومن أين؟

فأجبته ـ وكلي خوف ـ: من هذا الوطن. . .

أمر الإمام عبدالملك. . بمنحنا بعض النقود كمواساة فرفضنا استلامها فغضب وقال: ماذا تريدون؟!

قلنا: يا مولانا. . منذ شهر ونحن لا نعرف ما مصيرنا؟ لأن جلوسنا بلا عمل سيفقدنا خبرة الطيران. هذا فضلاً عن أن جلالتكم لم تحددوا لنا مرتباتنا.

قال الإمام: قد أمرنا مدير الطيران الجرموزي بأن تبدأوا عملكم من الغد. وأما عن مرتباتكم فسأصدر أمري بعد ذلك ولا

داعي للقلق، ولكن أقول لكم: إياكم والميـل ذات اليمـين أو ذات الشمال.

رؤوسكم ثبتوها على أجسادكم، واعلموا أني سأعـطيكم كل ما تطلبون فقط اثبتوا لي إخلاصكم.

في أثناء هذا الحديث الذي يحمل في طياته التهديـد والوعيد، نظرت إلى زملائي أحمد الشامي وعـلي المقصص فرأيت الصفـرة قد كست وجهيهما، وسرت الرعدة في جسديهما، وفي وقت واحـد دعوا للإمام بطول العمر، ووعداه بأنهما سيكونان خدماً مخلصـين إلى يوم الدين.

أما أنا فقد لذت بالصمت، ولم أتكلم. فنظر الإمام إليّ شزراً وهمس في أذن القــاضي عبـدالملك العمــري وزيـر القصر بشيء لم أسمعه. ثم أذن لنا بـالخروج.

وتبعنا القاضي عبدالملك العمري وأمسك بيدي ضاحكاً وقال:

- يا عبد الرحيم، الإمام مثل والدك وقد تبناكم أنتم الثلاثة وهو فخور بكم. ومن الواجب أن يحترم الابن والـده. وكما تعـرف فإن الإمام حاكم مطلق له أن يتصرف كما يشاء.

قلت: عن نفسي فأنا مخلص كل الإخلاص، وفيٌّ كل الوفـاء وأعتقـد أن الإمام قـادر على أن يميـز الزائف من الصـادق. وأنـا لا أريـد أن أمثل عليـه.. وأنا لا أريـد من الإمام أن يغضب عليّ لأن هذا سيؤثر في نفسيتي.

قال القاضي العمري: سأبلغ أمـير المؤمنين مـا قلت حرفيـاً.

فهل لديك مانع من ذلك يا ولد عبد الرحيم؟

أجبت: لا مانع،وإذا أردت أن أدخل لأمير المؤمنين لأشرح له وجهة نظري فأنا على استعداد.

قال: انتظر حتى أستأذن الإمام في ذلك.

ودخل القاضي عبد الملك العمري ومكث غير بعيد وخرج وعلى وجهه سمات البشر وقال:

- إن الإمام لم يغضب منك بل تمنى لك التوفيق والسداد في عملك، وكان يود مقابلتك ولكنه مشغول الآن مع بعض الوزراء وسيقابلك فيما بعد.

مناقشة بيني وبين مدير الطيران

وفي مكتب مدير الطيران جرت مناقشة بيني وبينه. قال مدير الطيران:

- لماذا كنت فظاً مع الإمام، يجب أن تكون مثل زملائك. إن الإمام هو الذي أكرمك وأنفق على تعليمك وسيمنحك مرتباً عالياً. فيا ولدي لا تتكبر، فهذه عادتنا في تحية الإمام.. أيده الله.

قلت له: إن القاضي عبد الملك العمري قد كلمني في هذا الموضوع وشرحت له وجهة نظري، فأنا أحترم الإمام بطريقتي الخاصة وقد علم بها. وأما عن المرتب العالي فأنا طيار وحياتنا أقصر من حياة أي إنسان آخر، فنحن دائماً في خطر. وأنا لست متكبراً، ثم على من أتكبر؟ على مولانا أمير المؤمنين: حاشا لِلّه. وسأترك للزمن أن يبرهن لكم على ما قلت.

على متن الطائرة إلى صنعاء

سعدت كثيراً عندما جاء إلينا مدير الطيران في دار الضيافة قبل شروق الشمس وطلب منا الذهاب إلى المطار لقيادة الطائرة إلى الحديدة ثم إلى صنعاء.

وكان مصدر سعادتي أني سأقابل في صنعاء رفيق عمري عبدالله جزيلان. وبينما كانت السيارة تسير في الطرقات كنت أرى وجوه الناس وقد كستها صفرة المرض، والأجساد الهزيلة التي هددها الجوع، فنزل بي هم ثقيل.

وفي المطار بدأ الطيار السويدي «جون برنيه» يتحدث عن الجو، وكيفية الطيران، وتركيب الطائرة، وكأننا لم ندرس الطيران من قبل، وكان يرمي من ذلك إفهامنا أنه هو كل شيء.

فقاطعته وأنا أقول له: لقد أتممنا دراستنا وقد تدربنا على هذا النوع من الطائرات. وكل ما هو مطلوب منك أن تساعدنا على الهبوط أو الإقلاع من المطارات في المدن الثلاث: تعز وصنعاء والحديدة، لخبرتك بها. وبعد ذلك فالطيار دائماً يستفيد ويتعلم كل يوم. وأيدني زملائي فيما قلت. وقسمنا الرحلة إلى مراحل ثلاث: من تعز إلى الحديدة يقود الطائرة علي المقصص، ومن الحديدة إلى صنعاء يقود الطائرة عبد الرحيم عبد الله، ومن صنعاء إلى تعز يقود الطائرة أحمد الشامي.

لقاء مع عبد الله جزيلان في صنعاء

ما كدت أهبط من الطائرة في مطار صنعاء حتى وجدت

أمامي عبد الله جزيلان بملابسه العسكرية، ضعيف الجسم قد أثرت فيه العوامل الطبيعية والنفسية.

وصرخت فرحاً وأنا أعانقه:

- أهلاً يا أخ عبدالله، كيف حالك؟

- الحمد لله.

وركبنا السيارة معاً، ولم نتكلم طوال الطريق حتى وصلنا إلى دار الضيافة. وبعد تناول الغداء خرجنا سوياً للتجول في شوارع صنعاء كي أتعرف عليها، قال جزيلان:

كيف رأيت تعز، الحديدة، وصنعاء؟ هل كونت فكرة في عقلك؟

بعد أن سمعت هذا السؤال أيقنت بأنه ما زال مستمراً في الطريق الذي رسمه منذ كنا معاً في القاهرة، وها نحن في اليمن... أي في ميدان العمل.

أجبت: يا عبد الله.. إن جواب هذا السؤال في قلبي وفي قلبك. وإن ما نراه الآن في المدن الثلاث تعز والحديدة وصنعاء ما هي إلا صورة، نزل عليها المطر فاختلطت الألوان فلم نعد نعرف لونها الحقيقي.

وسأحكي لك ما حدث لي منذ جئت اليمن. وأخذت أقص عليه القصص وهو صامت، فلما انتهيت قال:

إن الإمام قسم الشعب إلى عدة فئات: زيدية، وشافعية،

وقحطانية وهاشمية وضرب هذه الفئات بعضها ببعض، وبث الفتن بين القبائل وطبق بأمانة وإخلاص المثل القائل: فرق تسد. ثم روج الإشاعات حول نفسه. إنه ساحر يعرف الخبايا. جبار.. لا ينفذ إليه الرصاص!! وصدق الشعب هذه الأراجيف لأن الجهل نشر عليه أجنحته.

قلت: معنى ذلك أن أي ثورة لا بد أن تفشل للأسباب التي ذكرت، وبالتالي فنحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً.

قال: إن البلاد تمر الآن بظروف عصيبة وإن أي عمل مدروس واستفاد من أخطاء التجارب الثورية السابقة، يمكن أن يوفر كثيراً من المجهودات التي قد تذهب هباء. ولا يخفى عليك أن الشعب بالرغم من أنه يعيش في وسط هذه الفتن التي بثها الإمام وزرعها في الأفئدة، لا بد له أن يصحو ويقضي على هذا الحكم العفن. وعلى الشباب المثقف أن يضع يده بكل تواضع في أيدي المشايخ والأحرار من أجل تحقيق أمل الشعب في الثورة. إن الطريق طويل وشاق ولكن من الضروري أن نبدأ العمل بتجميع القوى الوطنية في وحدة واحدة.

وهذه ليست آخر مقابلة وللحديث بقية. وكل ما أريده يا أخ عبد الرحيم هو أن تعرف أنك في اليمن، والشعب هنا عميق الغور ولن نصل إلى أعماقه بسهولة لأنه مر بتجارب مريرة، فأصبح عنده مناعة ضد أي خطأ يقع فيه، ولن يعطيك الفرصة لمعرفته حق المعرفة إلا إذا وجدك صادقاً وواعياً لمشاكله ومعك الدواء. ومن جهة أخرى فإن مديري الطيران في صنعاء أو الحديدة أو تعز كلهم جواسيس للإمام فاحذرهم.

واستطرد يقول: احكي لي عن إيطاليا وما فعلته هناك..
وضحك وقال:

- إضحك حتى لا يفهم الناس ما نقول فهم يقرأون التعابير على الوجوه.

قلت: يا أخ عبد الله، إن هذا الظلام الذي يخيم على الشعب يحرمني من الابتسام أو الضحك ولو ضحكت فسيكون بكاء وعويل.

قال: لو بكيت لأطفأت نار الثورة وأصبحت رماداً. وفر هذا البكاء إلى يوم الفرج وهو قريب إن شاء الله.

ثم قال: متى أراك مرة أخرى؟

أجبت: لا أعلم بالضبط ولكن كلما وصلت صنعاء إما أن تحضر لمقابلتي أو أسأل عنك بعض الأخوة.

قال: سأعرف متى تصل الطائرة وسأقابلك إما في المطار أو في دار الضيافة.

واستأذن عبد الله جزيلان في الانصراف فقد حان ميعاد عمله.

القاضي يحيى سنهوب يقول: أملنا في الشباب كبير

ذهبت إلى دار الضيافة.. فاستدعاني كاتب الطيران القاضي يحيى سنهوب وسلم عليّ بحرارة وقال:

- أعتقد أنك الطيار الجديد زميل الشامي والمقصص.

أجبت: نعم.

فخلع عمامته وقال: الحمد لله عشت إلى أن رأيت من أبناء وطني من يقود الطائرة.

فابتسمت وسألت: وماذا تتمنى؟

فأجابني إجابة ذكية قال: لقد غبت عن اليمن سنوات وعندما تطول إقامتك ستعرف الإجابة عن سؤالك.

إحترمت القاضي لذكائه ولباقته وفهمت ماذا يعني بكلماته وقلت:

- إن الله يحقق كل الأماني إذا كان الإنسان نقي القلب ويؤدي واجبه. فهز رأسه موافقاً وشد علي يدي وقال:

- نأمل فيكم الخير وإذا لم يكن لنا فنرجو أن يكون لأحفادنا.

وهمس في أذني: خذ حذرك من هذا.. وأشار إلى مدير الطيران السيد محمد الوزير، فهو لن يتورع أن يكتب للإمام بأي كلام، فلا تتصل به كثيراً. وأنا أعرف أنك رجل متعلم وفاهم.

وقطف عود قات وقال لي: خزن، فشكرته واعتذرت. فقال: هذه لعنة أخرى من لعناتهم. وسكت ثم استأنف حديثه وقال: إنها تسليتي الوحيدة هنا، فأنا أعمل يوماً واحداً في الأسبوع حين تصل الطائرة، أما باقي الأيام - وتنهد بحسرة - لا شيء.. لا كيف؟ ولا أي لون من ألوان الثقافة أو الترفيه؟

فوعدته بأن أحضر له بعض الكتب عند سفري إلى الخارج.

وكـان من العـجيـب أنني رأيـت في يـده كتـاب «تـعليـم اللغـة الإنجليزية» وهذه ظاهرة رأيتها أكثر من مرة في تعز وفي الحديـدة.. فـالناس في نهم إلى العلم ولكن الإمـام يـريـد أن يـظل الشعب في ظـلام الجهل. فهـو يـرى أن الأمـة الجـاهلة أسلس قيـاداً من الأمة المتعلمة.

ولكن ثق أنه كلما اشتد الظلام فإن الفجر على الأبواب.

البعثة العسكرية المصرية.. في دار الضيافة

كنت جـالساً في دار الضيـافة بعـد أن تناولت طعـام العشـاء وحيداً أفكر في هذا الصمت الموحش الذي يلف المدينة.. وإذا بيد تـوضع عـلى كتفي، فالتفت فـرأيت مديـر دار الضيافـة السيد محمد الحيفي وقـال بصوت جهـوري: أهـلاً وسهـلاً. مـالي أراك تجلس وحدك، يجب أن تجلس مع الناس وإلا ستقتلك الوحدة.

قلت: لقد جئت منذ شهر إلى اليمن فوجـدت الحياة واحـدة سواء في تعز أو الحـديدة أو صنعـاء. الحياة تسير رتيبة قلقة، والناس يطحنهم الفقر ويـأكلهم المرض.

فقال: صدقت يا أخي.. ولكن لكل شيء نهاية.. قد تكون النهاية سعيدة وقد تكون سيئة.. ولكنها لن تكون أسوأ مما نحن فيه. أنا سيد من بيت الرسول ﷺ وأنا بريء من هذه الأسرة الظالمة الفاسدة.

قلت: يا سيدي لا بد أن تكون حذراً فإن للجدران آذان.

قـال: عندمـا قامت ثـورة سنة ١٩٤٨ أحـل هذا الإمـام دم

صنعاء كلها، فنهبتها القبائل وخربتها. وعندما قام أحمد الثلايا بالثورة لم يحدث عقب فشلها مثلما حدث سنة ١٩٤٨، وأنا خائف من المستقبل، فإن الثورة إذا قامت فستأخذ في طريقها الصالح والطالح.

قلت: إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قال: صدقت يا أخ عبد الرحيم لا بد أن أسير في الطريق الصحيح وأفعل الخير وسأجني منه خيراً إن شاء الله.. ولكن قل لي: لماذا لا تجلس مع أعضاء البعثة العسكرية المصرية هنا؟

قلت: أنا لا أعرفهم.

قال: أنا أعرفك بهم.. وأشار بيده: إنهم يجلسون هناك كما ترى.. وهم من اليمين إلى اليسار السيد العقيد حسن فكري، المقدم أحمد أبو زيد، النقيب صلاح المحرزي، النقيب محمود عبدالسلام والملازم عادل السيد. وهم يجلسون في كل ليلة هذه الجلسة يضحكون ويحتسون الشاي.. وفي تمام الساعة العاشرة ينصرف كل إلى غرفته، وفي الصباح يذهب كل إلى عمله في الكلية الحربية.

نحن.. والطيار السويدي

تدربت أنا وزملائي الشامي والمقصص على عملية الهبوط والإقلاع من مطارات المدن الثلاث: تعز والحديدة وصنعاء.

ولكن الطيار السويدي قدم تقريراً إلى مدير الطيران قال فيه: إننا لا بد أن نعمل مساعدين طيارين إلى أن نتمرن تمريناً جيداً حتى يمكننا الإقلاع والهبوط في أي مطار باليمن بكفاءة عالية. وقد

وافقت على ذلك بشرط ألا تطول فترة التدريب، أما زميلاي فقد رفضا ذلك.

لقد كانت وجهة نظري أن الإنسان إذا أتيحت له الفرصة ليتعلم شيئاً جديداً أو يزيد من فرصة تدريبه على شيء يجيده، فلا بد أن يتمسك بهذه الفرصة لكي يزيد إلى علمه أو تدريبه علماً جديداً أو تدريباً جيداً، حتى نستطيع نحن شباب اليمن أن نستغني عن الخبراء الأجانب وندير شؤوننا بأنفسنا.. ومضيت في التدريب.

أول لقاء مع أعضاء البعثة العسكرية المصرية

من خلال عملي تعرفت على الملازم أول عادل السيد والنقيب صلاح المحرزي والنقيب محمود عبد السلام. فوجدت فيهم وحدة المشاعر التي تتيح وحدة الفكر. ولكنهم كانوا يعتصمون بالصمت خوفاً من تأويل أحاديثهم عن اليمن، ونظام حكمه... خاصة وأن الإمام كان يبث جواسيسه من حولهم. وقد تحدثت مع صلاح المحرزي، فكان عليماً بما يجري في اليمن، وكان يرى أنه لا مناص من تغيير هذا النظام، لينطلق الشعب اليمني متحرراً من كل قيد، ليبني نفسه من جديد وفق إرادته الحرة..

وبينما كنت أهم بالانصراف من دار الضيافة أقبل عليّ المقدم أحمد أبو زيد وقال بصوت عال ووجهه يبتسم: أهلاً وسهلاً. طبعاً أنت عبد الرحيم.

قلت: نعم أنا عبد الرحيم.

قال: رأيتك مراراً ولم تتنازل بزيارتنا.. إلى أين أنت ذاهب؟ أجلس يا أخي معي ولو قليلاً.

كانت له رغبة حقيقية في أن أجلس إليه وأسمع منه كيف وصل إلى قلب شعب اليمن. وما مدى معلوماته عنه. ولكن عندما بدأ يتحدث، كان حديثه عن الجو العام!! كاد يخيب اعتقادي فيه بحديثه عن الجو، وسرعان ما أدركت ما يرمي إليه. فقد كان ذكياً لبقاً، كان يسأل عن الجو العام أي الرأي العام والحالة العامة للشعب. إنتحينا ركناً بعيداً عن الآذان والعيون ودار الحديث.

قال: إنك عرفت سريعاً ما أرمي إليه.. وأكمل حديثه قائلاً: إن الشعب قادر بكل تأكيد على أن يكسر قيوده لو وجدت القيادة الواعية إلى تنظيم صفوفه. يا أخ عبد الرحيم: كل شيء سهل وصعب في الوقت نفسه، سهل لأن الشعب يستجيب إذا كان هناك عمل جاد مدروس. وصعب لأن الإمام له عملاء وبالرغم من أنهم معروفين إلا أن التحرك سيكون بطيئاً. فلذلك لا بد من مجموعة موحدة الفكر تعمل في نطاق محكم من السرية على نشر الوعي الثوري ولإيجاد الأرض الخصبة التي تنبت الثورة.

ولكني لم أجد حتى هذه اللحظة أي شخص ممن رأيتهم مؤهل لمثل هذا العمل. ونظر إليّ ثم قال: وأنا أتوسم خيراً في شاب يمني تعلم بالكلية الحربية بالقاهرة وهو جزيلان. فقط فيه نقطة واحدة، وهي أنه معاد لحسن فكري رئيس البعثة العسكرية.. وأما هو فإنه وطني لا أستطيع أن أقول عنه شيئاً.

كما يوجد ضابط كبير هنا قليل الكلام، وقليل العمل،

إنـطوائي، وهو العقيـد حمود الجـائفي. والحقيقة فـإن جميـع الأولاد يحبونه ويحترمه أفراد الشعب، ولكن من الصعب الوصـول إليه، فهو غامض، ولكني سأحاول معه مرات، ولا بد أن أصل إلى أعماقه.

كان أحمد أبو زيد صادقاً ومخلصاً في حديثه..

قلت: لمـاذا لا تحمـل البعثـة العسكـريـة أو بعثـة الشرطـة مسؤوليـة تكوين قيـادة منسجمة، وتسقيهاماء الثـورة بـطريقـة غـير مباشرة؟

أجـاب: إن عملنـا يقتصر عـلى تـدريب الجيش وتـدريب الشرطة. ولكني شخصياً أعتبر نفسي يمنياً وهـذا يلقي عليّ مسؤوليـة العمـل إلى أن ينال اليمن حـريته. فحريتي من حـريته وسعـادتي من سعادته. هذه الكلمات ليست مجاملة ولكنه إحساس داخلي ولا أدري لماذا أحببت هذا الشعب.

قلت: إنني واثق فيـما تقـول. لأنـك تعـايش الشعب اليمني وتقاسمه آلامه وآماله، وتشاركـه عاداتـه وتقاليـده، فأحبـك الناس كلهم.

قال: أود أن أراك دائماً في مكتبي.

قلت: إن شاء الله.

في منزل عبد الله جزيلان

خرجت من دار الضيافة إلى منزل عبد الله جزيلان وقلت له الحديث الذي جرى بيني وبين المقدم أحمد أبو زيد. فأبدى عبد الله

جزيلان دهشته من هذا الحديث الصريح وقال: إن المقدم أحمد أبو زيد رجل صادق شريف وحديثه واقعي.

أما عدائي للسيد حسن فكري فهو ليس عداء بالمعنى المفهوم، ولكنه خلاف في الرأي. وقد كانت له حركات، الهدف منها عدم ارتباط الطلبة بعضهم ببعض. ونظراً لأنه ليس له علم بالشعب اليمني، فقد وقع في كثير من الأخطاء. وليته يفهم الشعب كما فعل أحمد أبو زيد، فأنا أريد أن يكون لنا أصدقاء في كل مكان.

وهناك أخوة مثل محمد عبد السلام وصلاح المحرزي يحاولون بصدق وإخلاص إقامة علاقات طيبة مع الشعب اليمني، مع العلم بأن عليهم مسؤوليات جسيمة هي تدريب الجيش... والشرطة.

إن البعثات المصرية من المدرسين والمهندسين والإذاعيين وغيرهم يربط بينهم وبين الشعب اليمني رباط من الحب والتفاهم.

دار العقيد أحمد أبو زيد مزار كل يمني حر

توطدت عرى الصداقة بيني وبين العقيد أحمد أبو زيد الذي أصبح بعد مدة قصيرة النائب عن الرئيس جمال عبد الناصر في اليمن.

وبدأ العقيد أحمد أبو زيد يوطد علاقته مع عدد من العسكريين القدامى والجدد مثل السلال، الضبي، العمري، الجائفي وغيرهم. وكان يساعد البعض من ماله الخاص. وكان يحتفي باليمنيين في منزله. وأقام ملعباً للتنس، وأنشأ مكتبة، ووزع كتباً وصوراً عن مصر وتاريخها العظيم. وأصبحت هذه الدار مزاراً

لكل يمني حر. وكنت والأخ عبد الله جزيلان نذهب سوياً إلى هناك لنتحدث بحرية.. وبدون رقابة.

لماذا كان العقيد أحمد أبو زيد يتنقل بين صنعاء والحديدة وتعز؟

كان العقيد أحمد أبو زيد يتنقل بين صنعاء والحديدة وتعز من أجل توطيد صلاته بالأحرار في هذه المدن الثلاث الكبرى وغيرها من المدن الصغيرة الأخرى. وكانوا يخرجون إلى خارج هذه المدن بحجة صيد الغزلان أو الأرانب البرية، وهناك يتحدثون عن ضرورة تنسيق العمل الثوري بين الأطراف الوطنية. وكان إسم العقيد أحمد أبو زيد يذكر في مجالس الإمام وولي العهد البدر كأنه شخصية خارقة للعادة. وأراد الإمام أن يعرف حقيقة شخصية العقيد أحمد أبو زيد عن قرب، فاستدعاه إلى الحديدة. فلما دخل العقيد قال له الإمام:

- إن في استطاعتي أن أطيح برأسك.

فرد العقيد أحمد أبو زيد ضاحكاً: أنت خوفتني.. يا شيخ شوف هزار غير كده.

فضحك الإمام.

ومنذ ذلك اليوم قربه الإمام إليه ووثق به. وكان يحكي له أدق أسراره. وأصبح العقيد درعاً يحمي الوطنيين والأحرار من دسائس القصر.

وكان البدر يخشى العقيد أحمد أبو زيد فأراد أن يسبر غوره، فدعاه إلى كأس خمر، كي تلعب بعقله فيفشي بما يفعل في اليمن.

فما كان من العقيد إلاَّ أن مثل دور المخمور وراح يمدح الإمـام وولي عهده البدر.

فاطمأن إليه، البدر، وأصبح صديقاً عزيزاً له.

سـألتـه ذات يـوم: إنني كنت مـع أحـد أصـدقـائـك الـذين اجتمعت معهم في منزل لم يتم بناؤه بعـد، ولما سمعتم صـوتاً يـتردد في البيت وليتم هاربين. وكان من ضمن المجتمعين عبد الغني مطهر ومحمد مفرح وقاسم بن حسن أبو راس وغـيرهم. ولكن هل لي أن أسأل: هل أنـاروا لك نـوراً أخضـر للعمـل في اليمن؟

قال: لقد أخبرتني أن العمل لم يبدأ بعد. ولكن لا بد أن تعملوا إلى أن تصلوا لدرجة القدرة على إسقاط الحكم وتعرفون ما هو البديل، وفي هذه الأثناء تقدمون ما لديكم من مخطط وبيانـات، وأنا أقـدمها للمسؤولين ونسمع ردهم وأرجو أن يكون خيراً.

قلت: إن الطريق ما زال شائكاً ومظلماً وقد قال جزيلان: إن الاتحاد الفيدرالي بـين مصر واليمن قد ربط يـد مصر خلف ظهرها، فلن تستطيع أن تمدها، مع العلم أن الرئيس جمال عبد الناصر وصف هذه الاتفاقية بأنها حبر على ورق ولا قيمة لها. وأنـا أعلم أن الإمام لن ينفذ أي بند من بنودها، وسيطالب بتنفيذ ما تفرضه الاتفاقية على مصر من الـتزامـات. فكـانت هنـاك محـطات لاسلكيـة وطـائـرات لمساعدة اليمن. وكانت المحطة اللاسلكية بمـطار تعز تحت إمـرة ولي العهد البدر، والوطنيون يـرون في هذه المسـاعدات المصريـة تدعيـماً لحكم الإمام.

قال العقيد أحمد أبو زيد: لا تسرع يا أخ عبد الله. إن الحالة بين البلدين في ارتباك والرئيس جمال في حالة ضيق من الإمام.

قال عبد الله جزيلان: إنكم بهذه الاتفاقية وقفتم مع الرجعية ضد الوطنية، وأعطيتم إكسير الحياة لحكم كان في النزع الأخير.

قال العقيد: إن بعد العسر يسراً فلا تيأس. خلصونا من هذا الحكم العفن.

قال جزيلان: سينتهي الحكم عندما يأتي الفرج من القاهرة. أما إذا بقيت مصر بعيدة، فإن موضعها بين الشعب اليمني سيكون مهزوزاً، فلا بد أن تتواجد مصر في اليمن. فهذه مسؤولية مصر وقدرها أن تؤيد كل حركة تحررية في الوطن العربي.

وانتهى الكلام عند هذا الحد. وافترقنا إلى لقاء جديد.

جزيلان ودراسة مخطط الثورة

ذهبنا إلى دار عبد الله جزيلان، وبعد أن استرحنا قليلاً قال جزيلان:

- إننا بهذه التحركات الصغيرة في البداية ندرس الموقف اليمني من الناحية النفسية والاستعداد للتحرك، كما نبحث في هذا الظلام الحالك على من يكون معنا في هذا الطريق الشائك، الذي اخترناه لأنفسنا من أجل إنقاذ اليمن مما هو فيه. وقد قمت بدراسة جميع الثورات السابقة وأسباب فشلها، وقد اكتسبت خبرة عميقة من هذه الدراسة أرجو أن تبعدنا عن الفشل وتتيح لنا النجاح.

ولا بد لكل ثورة من دولة تقدم لها العون المعنوي أو المادي. . لقد كانت السعودية هي الدولة التي عملت على إفشال أي ثورة يقوم بها الشعب اليمني.

وقد درسنا موقف الاستعمار البريطاني في عدن من الثورة. إن في الجنوب اليمني قوى تحارب الاستعمار في العوالق السفلى والعوالق العليا وغيرها. . . وقد سارت هذه القوى في طريق القومية العربية ولا بد أن نمد يدنا إلى أيديهم فهم يمنيون أبناء وطن واحد. ويوجد في تعز السيد علوي الجفري ممثل القوى الوطنية في الجنوب اليمني، وهو رجل حر، شهم، يسعى إلى توحيد شطري اليمن، شماله وجنوبه في دولة واحدة.

وقد هرب العقيد الحرسي قائد جيش سلطنة لحج مع بعض المصفحات والسيارات إلى اليمن، وقد ترك السلطنة خالية للاستعمار يلهو بها كما يشاء. والحقيقة يا أخ عبد الرحيم بلغتني أخبار أكيدة، أن جنود لحج الذين هربوا إلى تعز قد وضعهم الإمام في بيت يسمى بيت العربدي «خوفاً» أن يكون هناك مخطط معهم للإطاحة بحكمه.

ولذلك فلا بد أن نتحرك على جبهتين داخلية وخارجية. وقد فكرت أن تكون أنت الصلة التي تصلنا بالقوى الوطنية في الداخل والخارج وسيعاونك عملك كطيار على أداء هذه المهمة.

فأرجو أن تتصل بالقوى الوطنية في عدن، والسعودية، ومصر واستطلاع رأيهم فيما يجري على الساحة اليمنية.

وقد عرفت أنك ستسافر إلى القاهرة في خلال هذا الأسبوع،

فإذا كان هذا الخبر صحيحاً فعليك أن تتصل بالزعماء اليمنيين هناك، الزبيري والنعمان ومعرفة نيتهم في العمل ضد الحكم.

قلت: سأنفذ ما قلت حرفياً. وانصرفت إلى دار الضيافة.

السفر إلى القاهرة ومقابلة القاضي محمد محمود الزبيري

سافرت إلى القاهرة واتصلت بالقاضي محمد محمود الزبيري وحددت معه موعداً لمقابلته على انفراد. وفي الموعد المحدد كنت أطرق باب بيته واستقبلني بحرارة.. وانهمرت الأسئلة عليَّ عن الأحوال في اليمن.

فأجبت: إنها أسوأ مما تتصور ونحن ننتظر المنقذ الذي يقودنا إلى شاطىء الأمان ويقضي على الحكم الفاسد.

فقال: يا ولدي الموقف يحتاج إلى رجال، ونحن على اتصال مستمر بالداخل من زمن بعيد. ولكني غير يائس مهما طال الزمن، ولا بد للشعب أن يصحو من غفوته. ونحن نعاني من مدّعي الوطنية الذين يحاولون تشويه صورة كفاحنا والاستيلاء على أموال الاتحاد اليمني.

قلت: إن اليمن على فوهة بركان، فماذا أنتم فاعلون؟

فسأل: وهل تعرف أسماء من يخططون للثورة؟

أجبت: لا أعرف ولكن لدي إحساس بأن اليمن على فوهة بركان.. فماذا تقدمون من جهود؟

فعاد يسأل: من في رأيك الشخصية التي يمكن أن تقود هذا العمل الثوري؟

قلت: يا والدي إن الشعب اليمني كله متذمر وما سألت أحداً إلاَّ وهو يريد التخلص من هذه الأسرة. ومع الأسف إنكم هنا في خلافات تضعف من قوة القوى الوطنية.

قال: صدقني إنني مخلص للوطن، وسأترك للزمن أن يثبت صدق قولي. وتذكرت تلك المذكرة لوزارة الخارجية اليمنية سنة ١٩٥٤ التي تقول بأنني أحمل منشورات ضد الإمام[1]. واقتنعت بأن كل الذين في القاهرة غير أكفاء للعمل الوطني عدا بعض الأشخاص، فالكل مهتم بالحصول على منصب أو على مال.

وعدت إلى اليمن مرة أخرى.

تحطم الطائرة اليمنية في إيطاليا

كانت رحلة الطائرة إلى رومانيا وعليها طاقم من الطيار أحمد حسين الشامي واللاسلكي علي الزبيري والطيار اليوغسلافي «فورلار» ومهندس ميكانيكي يوغسلافي. وكان من ركاب الطائرة السيد محمد عبد الرحمن الشامي والدكتور روحاني وموظف بوزارة الخارجية.

وقد قلت لزميلي أحمد حسن الشامي: إنك ستسافر غداً والجو

(١) يظهر أن أحد المغروسين في الاتحاد قد أرسل تلك المذكرة لحسن نواياه إلى القادة..

في هذه الأيام في إيطاليا سيء، فإذا كان ولا بد من السفر فلتكن الرحلة إلى القاهرة أو على الأكثر إلى روما. ولكنه لم يستمع إلى قولي.. وسافرت الطائرة من أجل إحضار طقم أسنان للإمام أحمد من رومانيا.!!

وصلت الطائرة إلى القاهرة حيث مكثوا فيها أربعة أيام. ثم واصلت رحلتها إلى روما فقضوا أربعة أيام للنزهة. وصمم الطيار اليوغسلافي على القيام بالرحلة إلى رومانيا ليلاً، فكانت النهاية..

إصطدمت الطائرة بجبل بجوار إحدى المدن الإيطالية شمال روما واحترقت..

وسمع الشعب اليمني الخبر من إذاعة لندن. وقد نزل بي هم ثقيل عند سماع هذا الخبر..

واستدعاني مدير الطيران وأخبرني بالتفاصيل وقال: إنك كنت على حق حينما عارضت في قيام الطائرة برحلة إلى روما. وقد علم الإمام برأيك، ولكننا كنا أمام إصرار الإمام والسيد محمد عبد الرحمن الشامي لكي تقوم الطائرة برحلتها. ولذلك أمر الإمام بإرسال طائرة أخرى إلى إيطاليا لإحضار الجثث. وسأكون أنا على متن هذه الطائرة.

قلت: ستكون الرحلة صعبة وطويلة لأن شهر نوفمبر بالذات يكون الجو فيه متقلباً وسيئاً جداً. فلا يجب الاستعجال في الأمر. وإذا أمكن إحضار الجثث على طائرة أخرى فهذا أفضل من إرسال طائرة يمنية يكون مصيرها كمصير الأولى.

قال المدير: إنك على حق، ولكن مولانا محرج من أهالي المتوفين وخاصة أخته وهي والدة محمد عبد الرحمن الشامي. وقد أمر بإرسال طائرة يمنية خاصة لإحضار الجثث.

قلت: إنني موافق على شرط عدم السفر إلا في أحسن جو، لنحافظ على حياتنا وعلى سلامة الطائرة أيضاً.

قال: تخير الوقت المناسب ولسنا في عجلة من أمرنا. وعندما تسافر أرجو أن تحاول معرفة أسباب وقوع الحادث.

وقابلت عبدالله جزيلان وأخبرته بأنني مسافر إلى إيطاليا لإحضار جثث ضحايا الطائرة. فقال:

ـ تصحبك السلامة. ولا أعيد عليك ماذا تفعل في مثل هذه الرحلات.

فقلت: قد رسمت خطة وسرت عليها ولن أحيد عنها. ولكن إذا حدث لي مكروه فأرجو أن لا تتقاعس عن مواصلة السير في طريق الثورة.

قال: إنني منذ حداثة عمري قد وهبت حياتي للشعب اليمني. حتى لو بقيت وحيداً لا بد أن أقوم بمهامي على أحسن وجه إن شاء الله.

وفي روما اطلعت على أوراق التحقيق الذي تم بشأن الطائرة المنكوبة، وسمعت المحادثة التي تمت بين الطائرة وبرج مطار

«SCIAPINO». كان الطيار في حالة عدم ثقة لوجود الطائرة بين سحب كثيفة وعواصف ثلجية. وأراد العودة إلى المطار ولكن الطيار اليوغسلافي صمم على المضي في الطيران، فاصطدمت الطائرة بجبل واحترقت بمن فيها.

وتولى السيد عبد الوهاب الشامي القائم بأعمال المفوضية اليمنية بروما تجهيز الجثث وتحنيطها.

وأقلعت الطائرة من روما، وكان معنا على متنها السيد عبد الكريم الوزير إبن اخت الإمام ملك اليمن.

وكانت أول محطة للهبوط هي فطانيا عاصمة صقلية، وقد أخطرنا من محطة أرصاد المطار بأن الجو سيء فوق صقلية وسيكون الطيران على مسؤوليتكم. ولهذا كنت مصراً على عدم الإقلاع بالطائرة.

وأقلعت الطائرة وما كادت تصل إلى أجواء صقلية حتى واجهتنا العواصف الشديدة. ولكننا هبطنا في المطار بصعوبة شديدة. ثم غادرنا إلى بنغازي ثم القاهرة.. وأخيراً صنعاء.

السعودية.. لماذا لا تريد ثورة في اليمن؟.

تقرر إيفاد وفد يمني برئاسة عبد الرحمن ابن الإمام يحيى والأمير الحسن ابن سيف الإسلام علي وجميل محرم وبعض الأعضاء الأخرين، إلى السعودية لطلب المساعدة المادية لليمن.

وتحدثت مع عبدالله جزيلان قبل قيامي بهذه الرحلة فقال:

- إنها فرصة للتعرف على موقف السعودية عند قيامنا بالثورة. ولكن كن شديد الحذر.

وسافرت الطائرة وهبطت في مطار جدة، وأقمت في فندق «الكندرة». وفي اليوم التالي سافر أعضاء الوفد إلى الرياض على متن طائرة سعودية خاصة.

وبينما كنت جالساً في شرفة الفندق، التقيت بالسيد عمر السقاف، وكيل وزارة الخارجية في ذلك الوقت، وسلمت عليه وطلبت أن أجلس إليه لنتحدث معاً فرحب بذلك. فعرفته باسمي وعملي كطيار للحكومة اليمنية وخاصة للأسرة المالكة.

فزاد من الترحيب بي عندما علم أني وصلت مع الوفد اليمني. وتشعب بيننا الحديث وتطرقنا إلى شجرة العائلات اليمنية، فاكتشفنا بأنني وهو من أسرة واحدة مسقط رأسها «الوهط» ثم تفرعت وتفرقت في جميع الأرجاء..

قال السقاف: أي خدمة ممكن أقوم بها لك ؟

فشكرته على مشاعره الكريمة. وسادنا صمت قطعته بقولي:

- ربما يحدث شيء في اليمن.. ماذا سيكون موقف المملكة العربية السعودية؟

جاء رده سريعاً حاسماً:

ـ القضاء على الثورة . . في مهدها

سألت: ولماذا؟

أجاب: إن المملكة تخاف الشعب اليمني لأسباب كثيرة، سياسية واقتصادية واجتماعية.

وعدت أسأل:

ـ لماذا لا تحاولون استقطاب هذه الثورة «المزعومة» لمصلحتكم؟

فرد قائلاً:

ـ إن الشعب اليمني شعب ذكي، له طموحاته وذو كبرياء، وعندما يجد الطريق ممهداً قاد لأنه شعب قائد. ولهذا فإن المملكة لن تعطي الفرصة له ليعيش في هدوء.

كان السيد عمر السقاف يتحدث معي بصراحة وصدق، ولذلك بادلته أنا أيضاً نفس شعوره وقلت له:

ـ قد تقوم ثورة في اليمن قريباً. وأنا كشاب أحب وطني، أرجو بحق الجيرة أولاً وبحق القرابة ثانياً أن تبذل جهدك لإقناع المسؤولين في السعودية بعدم الوقوف ضدها، بل الوقوف معها وأن تكون نصيرة لها حتى تقف الثورة مع السعودية رداً للجميل.

فرد قائلاً: يا بن أخي، ويا بن عمي، ويا بن ذوي، ويا بن أهلي، اعتبر أنك لم تقل هذا الحديث وأنا أعتبر أنني لم أسمع شيئاً منك. وخذها مني نصيحة مخلصة: إن المملكة يمكن أن تتعامل مع أسرة حميد الدين أفضل وتحاول حمايتها لأن هذا أحسن من التعامل مع

الثوار. وأرجو أن تنهي هذا الموضوع عند هذا الحد.

قلت له: كلمة أخيرة.. إذا قامت الثورة سيأتي وفد للمملكة سواء وافقت أو رفضت.

قال: إن اليمن لن تستطيع أن تقوم بأي انقلاب أو ثورة على حد زعمك، لأننا على اتصال بكثير من القضاة وبعض المشايخ الذين لديهم من الإمكانيات ما يمكنهم من إجهاض أي محاولة للثورة. وأرجو أن تتصل بالقاضي عبدالله الإرياني فهو شخصية محبوبة لدينا. وفي مرة ثانية عند زيارتك للمملكة أرجو أن تزورني في مكتبي، ثم حياني ونهض واقفاً ناصحاً لي: لا تكن مع هؤلاء.. إن مصلحة المملكة فوق كل اعتبار. وسأعتبر هذا الحديث سراً لا يعرفه إلا أنا وأنت. وخرج مهرولاً كأنه لا يلوي على شيء.

ألقيت بجسدي على الكرسي وانثال على عقلي كل ما دار بيني وبين السيد عمر السقاف، ورجوت ألاّ يفشي هذا الحديث فأكون مصيدة للوطنيين الأحرار إلى الإعدام أو السجن.

ومرت الأيام كالسلحفاة.. بطيئة.. وأنا قلق أريد أن أسافر إلى اليمن لأخبر الأخوة بما يحدث، ليكونوا على بينة من الأمر. وعندما حان وقت السفر.. وقبل إتمام مراسم التوديع الرسمية للوفد اليمني، رأيت السيد عمر السقاف قادماً نحوي، ومعه بعض الرجال. فزاد من قلقي، ولما اقترب مني حياني ثم همس في أذني:

- أرجو أن تنسى الحديث الذي دار بيني وبينك وأن تبعد عن كل من يسلك هذا الطريق إذا كان لك بأحدهم صلة.

قلت: إن الحديث الذي جرى بيننا هو توقعات لأنه ربما يحدث في اليمن انقلاب، وأنا لا أعرف شيئاً ولن أشترك مع جماعة من الغوغائيين وليس لي مصلحة في الاشتراك في عمل غير مأمونة عواقبه، خاصة وأنا أعيش حياة رغدة. وأنا لست منقذاً للشعب، فالشعب هو القادر على تغيير حياته بنفسه.

قال: حسبت من حديثك أنه كان مطلوباً منك الاطلاع على ما في جعبة المسؤولين السعوديين من آراء تجاه ثورتكم المزعومة.

وانتهت مراسم التوديع.. وتحركت نحو الطائرة.. في طريق العودة إلى الوطن.. وقد أخبرت عبدالله جزيلان بما جرى بيني وبين السيد عمر السقاف، فاستمع باهتمام شديد ثم قال:

ـ الحمد للّه كانت تقديراتي في محلها، وإن السقاف كان أميناً وصادقاً في حديثه معك. ولكن أنا مصمم على إقامة علاقات أخوية وحسن جوار مع السعودية. ولا بد من البحث عن دولة عربية تؤيدنا عند قيامنا بالثورة، ولا بد أيضاً من السرعة في دراسة مواقف الدول العربية.

كان هذا الحديث سنة ١٩٦٠. واستمرت الدراسة الواعية العميقة لموقف الدول العربية، والموقف الدولي أيضاً. كما استمرت الحرب الإعلامية بالمنشورات وغيرها من وسائل الإعلام - إشاعات- لتمهد الطريق للثورة..

سفر الإمام أحمد إلى إيطاليا

كان الإمام أحمد يخاف الشعب ومن بطشه به ذات يوم. فكان يتعاطى «المورفين» حتى تهدأ أعصابه، وقد أدمن على تعاطيه حتى وصل الأمر إلى حقنه بما يقرب من خمسين حقنة يومياً ليستطيع النوم. وسافر الإمام أحمد إلى إيطاليا للعلاج، وقد أصبحت بنت حجر الحاكمة بأمرها تتصرف كما تريد دون رقيب أو معارضة.

وثارت بعض قطاعات القوات المسلحة وأحرقت بيت يحيى العمري «عامل صنعاء». وقامت مظاهرات الطلبة، وقتل القاضي الجبري في تعز، وتمردت بعض القبائل وعلى رأسها حميد الأحمر والنقيب علي بن ناجي الشايف، والشيخ مناع وأولاده وقتلوا بعض الجنود في منطقة صعدة.

ولكن هذا التمرد أو الانقلاب فشل، إذ لم يوضع له تخطيط مسبق. ولم يكن لدى ولي العهد البدر القدرة على إدارة دفة الحكم. فقام بتوزيع الأموال لشراء ذمم بعض مشايخ القبائل والوطنيين ولكنه فشل. فأصبح أمام الشعب شخصية ضعيفة مهزوزة.

وشاء القدر أن يضعف من قوة تماسك هذه الأسرة الظالمة. فأرسلت تقارير إلى الإمام في روما تخبره بأن ولي عهده البدر قد

اتفق مع الرئيس جمال عبد الناصر على عزله- أي الإمام- وتولي البدر الحكم. ما كاد الإمام أحمد يتلقى هذا التقرير حتى قطع علاجه وصمم على العودة فوراً إلى اليمن.

وبلغ اضطراب الإمام حداً جعله لا يستطيع أن يقرر هل يسافر بالطائرة أو بالباخرة؟ وأخيراً قرر السفر بالباخرة..

وعندما وصلت إلى بور سعيد خرجت بعض القطع البحرية المصرية لتحيته. وقدمت له دعوة ليكون ضيفاً على مصر ولكنه رفض النزول من الباخرة.

وذهب إليه الرئيس جمال عبد الناصر لتحيته ودعوته للإقامة في مصر للعلاج ورفض هذه الدعوة الكريمة.. وقال:

- أنا راجع أحكم اليمن وليس البدر. وعندما وصل الإمام إلى اليمن أهان ولي عهده البدر وكاد أن يضربه. وأرسل إلى القبائل أكياس الريالات الفارغة ليعيدوا ما سبق أن أخذوه من البدر!! وحكم بالإعدام على كل الذين قاموا بحركة التمرد. وقد هرب القاضي أحمد السياغي نائب منطقة أب، ولجأ إلى عدن. ثم تبعه العقيد حمود الجائفي. كما حكم بقطع يد ورجل الملازم شرف المروني، الذي قاد الحملة ضد القاضي الجبري وقتله في مدينة تعز. وحكم بالإعدام على الشيخ ناصر الأحمر وابنه حميد الأحمر.

في هذا الجو المضطرب الملبد بالغيوم، كانت المنشورات توزع على الشعب في كل أرجاء اليمن، بل إنها وصلت إلى مخدع الإمام نفسه. وكانت محاولة اغتيال الإمام أحمد في مستشفى الحديدة على

يد الملازم عبد الله اللقية والملازم العلفي والهذوانة في مايو سنة ١٩٦٠. بداية النهاية.

فك الاتحاد الفدرالي بين القاهرة وصنعاء ودمشق

كان اليمن قد انضم في اتحاد فيدرالي إلى مصر وسوريا في فبراير سنة ١٩٥٨. وكان هدف الإمام هو أن يبدو في صورة الحاكم المصلح، الداعي للوحدة العربية. ومضت الأيام ولم ينفذ الإمام بنداً واحداً من بنود الاتفاقية التي ولدت لتموت.

وألغى الرئيس جمال عبد الناصر الاتحاد الفدرالي بين مصر واليمن.

وقد احتفل الوطنيون بحل هذا الاتحاد.. لأنه فك أيديهم في العمل، كما أنهم كانوا يرون مصر،قلعة النضال العربي وقاعدته، مرتبطة بأشد ألوان الحكم تأخراً ورجعية، مما يعوق حركتهم.

وفك الاتحاد ليسهل لهم الاتصال بالمسؤولين بالقاهرة ليقفوا معهم في حركتهم الثورية القادمة.

مغامرات في مطار عمان بالأردن

تحدث عبد الله جزيلان عن الوضع في اليمن وضرورة عرض قضيته على القوى الوطنية في الخارج، ومعرفة موقعهم عند قيام الثورة.. وكان معي رسالة بالشفرة من عبد الغني مطهر ممثل القوى الوطنية في تعز إلى الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري والقاضي عبد الرحمن البيضاني، وكانوا يقيمون يومئذٍ بالقاهرة.

قلت لعبد الله جزيلان: لقد بذلت المستحيل لإيجاد رحلة إلى الخارج كي أقوم بتسليم الرسالة..

قال: كيف؟

قلت: سأسافر إلى بيروت لإصلاح الطائرة الملكية «العقاب» ومنها سأذهب إلى القاهرة بحجة زيارة قريبتي. وسأنتهز الفرصة لتسليم الرسالة.

وفي ١٨ فبراير سنة ١٩٦٢ سافرت إلى جدة واسترحنا قليلاً ثم أقلعت الطائرة في طريقها إلى بيروت عن طريق عمان.

وما كادت الطائرة تحلق في الأجواء الأردنية حتى حوصرت بطائرتين حربيتين نفاثتين. فاتصلنا بمطار عمان للسماح لنا بالمرور إلى دمشق ثم بيروت.

ولكن الطائرات الحربية أمرتنا بالهبوط. وإلا أسقطت الطائرة. وهبطت الطائرة في مطار عمان، وإذا بي أجد سيارتين حربيتين تعلوهما المدافع الرشاشة موجهة إلى باب النزول من الطائرة. وأحيط بي وبالطيارين الروس من كل جانب. ورفعنا جميعاً الأيدي، وسرنا إلى غرفة مظلمة عارية من الأثاث، ما عدا مكتب صغير وكرسي واحد.

وبعد مرور ساعة وصل أحد موظفي الطيران على مستوى رفيع. وكان بدين الجسم قصير القامة وسلم علينا باحتقار شديد ولم ينبس بكلمة واحدة. فقطعت حبل الصمت وقلت له:

ـ إسمي وجنسيتي وجنسية الطائرة، وأفهمته بأننا لسنا أعداء، وأن هذه طائرة الإمام أحمد ملك اليمن. وهذا الموقف الذي اتخذ معنا يؤثر على العلاقات الطيبة بين البلدين.

فنظر إلي شذراً وقال: إنك مصري اللهجة وهؤلاء روس وإنكم اخترقتم الأجواء الأردنية بدون إذن. وفي البداية رفضتم الهبوط. ثم هبطتم تحت ضغط عسكري. وستقدمون للمحاكمة.

فضحكت ضحكة عصبية وقلت: أنا أرفض هذا الوضع المهين، وهذه المعاملة السيئة التي نعامل بها في أرض الشعب الأردني الشقيق، هذا من جهة. ومن جهة أخرى أريد الاتصال بالسفارة اليمنية. وسأخرج من هذا القمقم إلى مكان آخر أكثر رحابة ونظافة، فنحن أبرياء إلى أن تثبت إدانتنا.

قال: مجرد اختراق الأجواء بدون إذن.. جريمة.

فقاطعته قائلاً: القول باختراق الأجواء بدون إذن غير صحيح لأننا خرجنا من مطار جدة مع إرسال إشارة إلى مطاركم عن طريق مصلحة الطيران المدني بالسماح لنا بالمرور. ولم نغادر المطار إلا بعد حصولنا على الإذن بذلك، وهذا ما أبلغنا به في مطار جدة.

تجهم وجهه وقال: إنني مدير الطيراني المدني للمملكة الأردنية الهاشمية ولم يصلنا أية رسالة بمروركم فوق أراضينا.

فقلت: أرجو أن تستفسر من مطار جدة..

فقاطعني وقال: لا بد أن تطلب منا ذلك مصلحة الطيران أو

الحكومة اليمنية لا مطار جدة.

قلت: يا أخي إنني لست موظفاً، في جميع دواوين الحكومة لا يعرفون ما يدور من حولهم في العالم الخارجي لعدم خبرتهم. وعندما أتحدث معهم في ذلك فإنهم لا يقبلون نصيحة، وقد يحاولون الوشاية بي عند الإمام والنتيجة إما الإعدام أو السجن. فنحن ضحايا الظلم والجهل والتنافر والجمود. ولكن هنا في شرق الأردن - وكما رأيت مطارها فإنه يضارع أرقى المطارات في العالم - فإن الدولة تعمل من أجل رخاء وتقدم المواطن الأردني. فلا تلومنا إذا وقعنا في خطأ مثل هذا.

قال: إنك تتكلم بصراحة عن حكومتك وعما تلاقيه من ظلم.. أريد منك أن تتمهل قليلاً حتى أستأذن مولانا وأخبره بما حدث.. ورفع سماعة التلفون وتحدث قائلاً: أجبرنا طائرة من طراز اليوشن ١٤، صناعة روسية تابعة للحكومة اليمنية على الهبوط في مطار عمان. وقد أخبرنا الطيار اليمني بأن هذه الطائرة هي طائرة الإمام الخاصة. أمركم.

وفي المساء جاء مدير الطيران مبتسماً وفتح الباب علينا وطلب منا الخروج. ورفضت حتى يأتي سفير اليمن. وهنا أمر المدير بإنارة الغرفة وقال:

- أرجو من سيادتكم الخروج إلى الصالون للتحدث معكم وقد جاء مندوب من القصر الملكي يعتذر لكم عما حدث.

غاب المدير لحظات وعاد ومعه رجل وسيم لبق الحديث قال:

إنكم ستسافرون إلى سوريا وقد حصلنا لكم على تصريح بالمرور.

رفضت السفر وقلت: سأذهب إلى المدينة، للاتصال بالسفارة اليمنية، ونسافر غداً ونشكركم على حسن ضيافتكم.

فقال: أستأذنكم دقيقة لأطلب لكم الإذن بالبقاء في عمان ضيوفاً هذه الليلة.

نزلنا عمان بعد أن أغلقنا الطائرة ووضعت الحراسة عليها. وذهبت إلى السفارة وكان السفير يومئذٍ محمد بن ابراهيم وكان مريضاً دائماً. فوجدته على فراش المرض وأخبرته بما حدث فكان رده: الحمد لله أنكم بخير. وأي طلب أنا على استعداد أن أقوم به.

قلت: كنت أتوقع هذا الكلام منك والحمد لله أني رأيتك وأتمنى لك الشفاء. وأرجو أن تقدم تقريراً كاملاً لولي العهد عما حدث هنا في عمان.

وفي صباح اليوم التالي.. سافرنا إلى دمشق. وفي المطار قابلت مهندساً سورياً كنت قد التقيت به في مطار القاهرة، فما كادت عيناه تقعان عليّ حتى هتف بصوت عالٍ: الحمد لله الذي حررنا من ظلم عبد الناصر كما حرر اليمن!! فضحكت وقلت له: خيبك الله، كما خيبت ظني فيك، كنت بالأمس تمرح وتتغنى بحب عبد الناصر أما اليوم فقد تغير لسانك فأين الوفاء؟؟ أين الشهامة العربية؟! وهل إذا عادت الأمور سيرتها الأولى بين مصر وسوريا.. هل تقلب «الأسطوانة» وتعود فتنظم أناشيد المدح فيه؟

هرب من أمامي.. وانتقاماً منا طلب أن نسدد رسوم هبوط

الطائرة بالدولارات. ولحسن الحظ كان معي دولارات فدفعت المطلوب. وأقلعت الطائرة إلى بيروت حيث كان في انتظارنا السفير عدنان النرسيسي وباقي أعضاء السفارة. وكانوا في قلق من تأخر وصول الطائرة. فأخبرته بما حدث لنا في الأردن وعوضنا عما لقيناه في عمان.

واتصلنا بشركة الشرق الأوسط للطيران لإصلاح الطائرة. فأبدت استعدادها للقيام بهذه المهمة، ولكنها طلبت بعض قطع الغيار التي توجد في سوريا. وسافرنا إلى دمشق وأجرينا اتصالات على مستويات عالية فأمهلونا لمدة أسبوع لنعود بقطع الغيار اللازمة. ولما انتهت المدة المحددة وعاودنا الاتصال، رفضت الحكومة السورية إمدادنا بقطع الغيار بحجة أن هذه القطع وردت للطائرات العسكرية وليست للتجارة.

فاتصل السفير عدنان النرسيسي بالسفارة اليوغوسلافية لإصلاح الطائرة في يوغوسلافيا. وبعد أسبوع ورد الرد من شركة الخطوط اليوغسلافية بأنها على استعداد لإصلاح الطائرة. وأفادت بأن الجو سيء للغاية ويفضل الانتظار لمدة خمسة عشر يوماً حتى يتحسن الجو.

وهنا فكرت في زيارة زوجتي التي كانت تقيم بالقاهرة مع أسرتها. . وأسلم الرسالة إلى زعماء اليمن.

وسافرت إلى القاهرة على طائرة شركة الطيران العربية كي أضع لبنات جديدة في خطة الثورة. .

الفصل الرابع
وَضع خطّة الثورَة

لقاء مع زعماء اليمن.. في القاهرة

فور وصولي إلى القاهرة اتصلت بالقاضي محمد محمودالزبيري، والأستاذ أحمد محمد نعمان، وعبد الرحمن البيضاني لتسليمهم رسالة السيد عبد الغني مطهر.. وأود قبل أن أسرد التفاصيل أن أذكر بنبذة قصيرة عن تاريخ هؤلاء الزعماء.. فالتاريخ عبرة الماضي ومرآة المستقبل.

القاضي محمد محمود الزبيري: اشترك في ثورة ١٩٤٨ ثم هرب مع السيد عبد الله علي الوزير إلى باكستان، وهناك تركه يعاني الوحدة والغربة والفقر والمرض. ثم جاء القاضي الزبيري إلى القاهرة وكان من أعضاء الاتحاد اليمني. كان ينقاد للآخرين ولا يقود. وكانت أخبار جميع اليمنيين الوطنيين تصل منه إلى الإمام الذي قرر له مرتباً شهرياً..

الأستاذ نعمان: تعلم في مدرسة زبيد ثم اتجه إلى القاهرة، والتحق بالأزهر الشريف القسم العام للشرقيين. عاد إلى اليمن والتحق بإدارة المعارف بقضاء الحجرية. اشترك في ثورة ١٩٤٨

وسجن في حجة. وبطريقة مجهولة هرب من السجن ليعلم أبناء نائب حجة. وفي سنة ١٩٥٥ قامت انتفاضة بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلايا، فألقى أحمد محمد نعمان خطاباً في مسجد بالحديدة،طالب فيه بإعدام كل من خرج على الإمام!!

وسافر إلى المملكة العربية السعودية ضمن وفد مشكل من السيد عبد الله عبد الكريم والسيد أحمد الشامي والسيد أحمد زبارة وغيرهم. وهناك هدد عبدالله عبد الكريم أحمد نعمان فهرب إلى القاهرة.

عبد الرحمن البيضاني: عمل بالسفارة اليمنية بالقاهرة بعد إتمام دراسته في المدرسة التجارية الثانوية في الدواوين بالقاهرة. وبأسلوبه الخاص، استطاع أن يتعرف على كبار الشخصيات اليمنية، حتى حاز على رضا الإمام. ثم التحق بالسفارة اليمنية في بون [حيث اشتغل بتجارة العملة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية]. وبطريقة ما حصل على الدكتوراه - الفخرية - من ألمانيا، وهذه الشهادة عبارة عن دبلوم التخرج. ودبر تمثيلية هروبه من ألمانيا إلى القاهرة، وحمل كل ما يمكن حمله معه من السفارة إلى مصر. ثم عين في سفارة اليمن بالسودان مع صلاح المصري الذي رفض قبوله أو التعاون معه. وذهب إلى اليمن وعين رئيساً لمكافحة الجراد. عاد إلى القاهرة مدعياً القيام ببطولات ومواقف إيجابية ضد الإمام وحكومته، واشترك في الاتحاد محاولاً تمزيق وحدته وإرسال تقارير عنه إلى الإمام!!

وأعود إلى بداية الحديث!.

وصلت إلى القاهرة في يـوم ٢٨ فبرايـر سنـة ١٩٦٢ . إتصلت بالسادة أحمد محمد نعمان،ومحمد محمود الزبيري ، والبيضاني . وحددت لهم مـوعداً ومكـاناً نلتقي فيـه . وكان المـوعـد مسـاء ذلـك اليـوم ، والمكان منزل صهري السيد محمد لطفي عبد القادر بالمنيل .

وعندما اجتمعنـا طلبت منهم أن يقسموا جميعـاً وأيديهم عـلى المصحف الشريف أن يكون ما يدور في هذا الاجتـماع سراً مكتـوماً في ضمير كل واحد منهم .

وبعد أداء القسـم سردت لهم القضية اليمنية والظروف السيئة التي يعيش في ظلها الشعب اليمني . وقلت : إن الصورة التي ترسم لكم عن الوضع في داخل اليمن غير حقيقية . فربما تعودون إلى بلدكم فيكون هذا مكسباً للقـوى الحاكمـة في صنعاء . وإني أقـول لكم : إن هناك مجموعة من الشباب قد عقدت العزم على المضي بالشعب اليمني على طريق التقدم والرفعة . فأرجو أن تقفوا معهم وأن تقدموا لهم النصح لتلافي الأخطاء التي حدثت في ١٩٤٨ و١٩٥٥ . وكونوا على ثقة بأن الشعب بجميع فئاته وطبقاته سيثور بمجرد أن تتحرك طلائعه الثورية . والآن أريد أن أعرف أولاً ما هو موقفكم إذا قامت ثورة في اليمن ، وثانياً ما مدى صلتكم بالمسؤولين بالقاهرة . لأن الموقف يحتاج إلى أن تقف القاهرة من الثورة موقفاً إيجابياً . . تساندها وتؤيدها وتشد من أزرها .

وتم الاتفـاق على العمـل من أجل الثـورة . وانتهى الاجتماع وبـدأوا في الانصراف . نهض القاضي محمد محمود الـزبـيري وسلم . فسرت معـه أودعه حتى الباب الخـارجي ، وفجـأة وقف وقـال لي في

صوت منخفض:

ـ إن النعمان والبيضاني كاذبان ولن يلتزما باليمين الذي أقسمناه. وأرجو ألاّ تبوح لهما بأسرار لأنهما من الخونة. ولكن أنت تعرفني وتعرف تاريخي، فاتصل بي بصورة تحفظ سرية ما يتخذ هؤلاء الناس، وسأخبرك بأشياء كثيرة عندما نجتمع أنا وأنت على انفراد.

وسلمت عليه مودعاً وخرج. وبعد حوالي عشر دقائق، هم محمد أحمد نعمان بالخروج، وعلى الباب أمسك بيدي بقوة لا إرادية وبشكل عصبي وقال:

ـ الزبيري أبله وساذج ويحاول بكل الطرق بث التفرقة المذهبية بين أبناء الشعب الواحد. وإنني واثق بأنه سيرسل رسالة مسهبة إلى مولانا متضمنة ما حدث في هذا الاجتماع.

أما البيضاني فهو مفرق الجماعات.. فهو سوسة تنخر في عظامنا، وهو الذي أغلق كل باب فتحناه من أجل القضية الوطنية، ونجح في إثارة الخلاف بيني وبين بعض أجهزة الدولة هنا في مصر، ليعيش هو وحده.. وأرجو أن تتصل بي ويكون هذا سراً حتى لا يعلم أعز الأصدقاء. وأنا منتظر منك تليفون....

وبقي عبد الرحمن البيضاني.. والحقيقة أن عنده القدرة على انتهاز الفرص التي تحقق له النجاح. فمكث معي وقتاً طويلاً يستفسر عن أحوال اليمن وما يجري هناك من أحداث.. وبعد أن تأكد من صدق قولي قال لي بالحرف الواحد:

- إنني على صلة كبيرة بالمسؤولين بالقاهرة وعلى مستوى

عالٍ جداً. وسأعمل هذه الليلة على إتمام مقابلة عاجلة ومهمة لنقول للمسؤول عن كل مطالب الأخوة في الداخل. فقط أريد أن أنير لك الطريق الصحيح بأن لا تتصل بالنعمان والزبيري، فليس في استطاعتهما تقديم أي مساعدة من أجل الثورة. وسأتصل بك غداً.

فقاطعته قائلاً:

- من حديثك فهمت أنك على اتصال بالمسؤولين في القاهرة وهذا ما يهم القضية. ولكن لي رأي يتلخص في نقطتين:

الأولى: أرجو أن تعرض عليهم كل ما حدث وتستطلع الأمر وتعرف هل لديهم استعداداً لمساعدتنا؟

الثانية: إنني لا أستطيع مقابلة أحد إلّا إذا كانت هناك استجابة لمساعدة الثورة، وهذا بالطبع في مصلحة البلدين.

وأنا سأسافر غداً في الساعة الثانية بعد الظهر على طائرة الشرق الأوسط للطيران إلى بيروت. والسفارة اليمنية ـ كما تعلم ـ تعرف بوجودي هنا، فلا بد أن تكون التحركات لها طابع السرية. وعندما يتم الاتفاق على أن الجمهورية العربية المتحدة ستقوم بتأييد الثورة، اتصل بالأخ محمد قائد سيف واستدعيه إلى القاهرة. وعند وصوله أرجو إفادتي وأنا أصل إليكم على الفور.

وفي الصباح الباكر جاء عبد الرحمن البيضاني إلى منزل صهري محمد لطفي عبد القادر حيث كنت أقيم. وأخبرني بأن الرئيس محمد أنور السادات قد حدد لي موعداً لمقابلته.

قلت له: أرجو أن تبلغ سيادته احترامي وصادق تحياتي وأنني مشتاق لزيارته، ولكن هذه الزيارة ستؤول وسيذاع سرها وتفقد معناها. والسفارة اليمنية تعرف بوجودي في القاهرة وعيونها عليّ. ويحسن تأجيل موعد هذه الزيارة حتى يحضر محمد قائد سيف إلى القاهرة ونلتقي جميعاً بالرئيس السادات.

فقال: أنت على صواب فالسرية واجبة في مثل هذه الأحوال وافترقنا.. وسافرت إلى اليمن.

ماذا يعني العقيد أحمد أبو زيد؟

ذهبنا عبدالله جزيلان وأنا لزيارة العقيد أحمد أبو زيد وتحدثنا في مواضيع شتى. وفجأة قال العقيد: ما فيش أخبار من تعز ولا من الحديدة، مش عاوزين تعملوا حاجة للراجل ده يا عبدالله؟ ده راجل بسبعة أرواح!!

وضحكنا بصوت عالٍ. واعتبرنا هذا الحديث مجرد مداعبة سياسية. وبعد انتهاء الزيارة سرنا سوياً جزيلان وأنا نقطع الطريق إلى بيت عبدالله جزيلان. قلت:

ـ إن حديث العقيد أحمد أبو زيد غريب.

فقال: إنه يريد استفزاز اليمني.. وهذه هي بداية الطريق وعلينا أن نعمل لتكتيل قوانا وعندما تحين الساعة الفاصلة نكون قد وجدنا ألف حل وحل.

خلايا التنظيم السري للضباط الأحرار

تكونت خلايا التنظيم السري للضباط الأحرار من الشباب المثقف الواعي، وقد شمل التنظيم أربع خلايا رئيسية هي:

١- خلية صنعاء ٢- خلية تعز ٣- خلية الحديدة ٤- خلية عدن. وكل أفراد الخلايا لا يعرف بعضهم بعضاً. حيث كان كل فريق منهم يعمل في محيطه هو ومن معه دون الإفاضة بأسراره إلى من يعرف ومن لا يعرف.

وقد تكونت خلية صنعاء من الشباب المتحمس الواعي، ومن ضباط الجيش الأحرار وعلى رأسهم المقدم عبدالله جزيلان والذي كان يعمل مع كل الخلايا على مستوى الرؤساء، لأنه كان موضع ثقة من الجميع. وهو الذي وقف أمام البدر لما أراد إغلاق الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، فأثناه عن عزمه لأنه كان محل ثقة البدر أيضاً. وكان يقوم بالاتصال بشيوخ القبائل، ويعد المنشورات ويطبعها ويوزعها في أنحاء العاصمة. وكان حريصاً كل الحرص على إبعاد الشبهات عن إخوانه الضباط.

ومن أهم ما قام به جزيلان وهو مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، أنه كان يطلب الذخائر الحية لتمرين الطلبة والضباط عن طريق الخبراء الأجانب، وكان يحتفظ ببعضها لديه بالكلية استعداداً لاستخدامها في ساعة الصفر. وكذلك وقود المدرعات والدبابات..

أما الخلية الثانية فكانت في تعز، وكان رئيسها عبد الغني

مـطهر وأحـد الذين يعملون في خـدمة الإمام، وكان عـامـلاً نـافعـاً للثورة. إذ كان يبلغ كل قيلة تقال في القصر عن الشبـاب والثورة. ومثال ذلك: إنه عندمـا أرادت جماعة من الضباط الأحـرار الذهـاب من صنعـاء إلى تعـز ومعهم الـذخـيرة والمتفجـرات للقيـام بعمليـة النسف لقصر الإمـام في ليلة عيـد الأضحى، وتسرب خـبر هـذه الحـركة وكشفت للإمام، فـأمر بـإحضار مفـاتيـح جميـع المصفحـات والدبابات ومخازن الذخيرة من صنعاء ليحتفظ بها في جيبه الخاص. وفي هذه الحالة بادر عضو الخلية في القصر بتبليـغ عبد الغني مـطهر بأن الخطة انكشفت ليأخذ حذره. فما كـان من عبد الغني مـطهر إلا أن أرسل برقيـة إلى عبدالله جـزيلان رئيس خليـة صنعاء يقـول له فيها: لا داعي لشراء«القماش» فقد وجدناه في عدن.

ويعني بهـذا أن لا تعـودوا ومعكم أسلحـة. وبـالفعـل عـاد الضبـاط الأحرار من صنعـاء إلى تعـز بـدون أن يحملوا شيئـاً وكـان بانتظارهم أعـوان الإمام. وفتشـوهم تفتيشاً دقيقـاً فلم يعثروا معهم على شيء. ولولا يقظة رجال الخلايا من منهم في داخل «القصر»ومن منهم في خارجه لانكشف المخطط الثوري.

والخليـة الثالثـة كـانت في الحـديـدة بـرئـاسـة الـزعيم حمـود الجائفي.

وكانت الخلية الرابعة في عدن برئاسة الملازم محمد قائد سيف. وقد انضم إلى هذه الخلية بعض المدنيين الذين فروا إلى عدن بعد فشل حادث اغتيال الإمام أحمد في الحديدة في مارس ١٩٦١.

وكـانت المهمة المـوكولـة لخليـة عـدن هي الاتصـال بـالعـالم

الخارجي وتدبير الأسلحة لتقديمها للضباط الأحرار عن طريق «الراهدة» بواسطة عبد القوي حايم، الذي عمل وزيراً للخارجية بعد ذلك واغتيل بيد الغدر..

وقد اشترك في هذه الخلايا في كل منطقة من المناطق الأربع، أحرار اليمن من رجال الجيش وضباطه، ورجال الشرطة وضباطها.. وكذلك كثير من المدنيين الأحرار.

حرب المنشورات

ورغم انتشار جواسيس الإمام في كل مكان. استطاع الثوار شن حرب المنشورات ضد حكم أسرة حميد الدين. وكان عبدالله جزيلان يكتب المنشورات في مكتبه بالكلية الحربية أو في بيت محمد علي عثمان وزير المالية في حكومة الإمام، يساعده الشاب الحر محمد الصباحي. ثم يأتي آخر الليل أحد الأحرار- محمد الصباحي-ويأخذ المنشورات إلى منزله الذي كان يبعد عن مقر البدر ١٠٠ متر، ويتولى محمد الصباحي كتابة المنشورات على الآلة الكاتبة. وكان يكتب من المنشور الواحد ٣٠٠ نسخة، ثم يسلمها لعبدالله جزيلان الذي كان يقوم بتوزيعها راكباً دراجة. وبعضها يوزعها الشاب الحر محمد الصباحي. والوطني الحر حمود بن حسن أبو راس كان يوزعها على المشايخ وغيرهم. وكانت في بعض الأوقات تكتب في مكتب عبدالله جزيلان ويقوم هو بكتابة المنشورات على الآلة الكاتبة الموجودة في مكتبه. وفي كل مرة كانت المنشورات تدخل مجلس الوزراء مما كان يثير دهشة الإمام وأذنابه، ولم يكن الإمام يدري أن المنشورات تكتب في مكتب مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وتطبع على

مقربة من قصر ولي عهده. وقد كشفت هذه المنشورات مؤامرات الإمام وجرائمه ضد الشعب اليمني، وفضحت مخططاته السرية. وبذلك لعبت هذه المنشورات دوراً كبيراً في تهيئة نفوس الشعب للثورة.

برقية البدر: سافر إلى روما

وردت برقية من الإمام البدر إلى سفارة المملكة المتوكلية اليمنية بالقاهرة بأن على كاتب هذه السطور أن يسافر إلى روما ليكون بجوار الطائرة الملكية التي يتم إصلاحها في بلجراد، وإلا نعتبره متمرداً علينا. فقمت بإبلاغ مضمون هذه البرقية إلى الرئيس أنور السادات أو الأخ الأكبر كما كنا ندعوه. وكان ذلك يوم الثلاثاء ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٦٢.

فقال الرئيس السادات:

ـ سافر إلى روما حتى لا تترك فرصة للبدر لكي يلاحظ أن في الجو شيئاً. وسنتصل بك إذا لزم الأمر.

وسافرت أنا وزوجتي يوم ٢٥ سبتمبر. وتركت زوجتي في الفندق وذهبت إلى السفارة لكي نبرق للإمام البدر بأني قد وصلت إلى روما حسب تعليماته. وقد استقبلني القائم بالأعمال في ذلك الوقت السيد محمد الحيفي وأخبرني أنه ليس لديه تعليمات بشأني..

وقال بسخرية: لم يصلنا شيء من اليمن منذ وفاة الإمام أحمد. فتركت له عنوان الفندق الذي أقيم فيه كي يتصل بي لإبلاغي أي تعليمات قد ترد إليه.

فضحك وقال: إن الحالة في اليمن تنذر بحدوث شيءما.

فسألته: إلى أحسن أو إلى أسوأ؟

قال: كل ما أتمناه لوطني أن يكون التغيير إلى الأحسن.. لأن الخير سيعم على الجميع. وإن الأمان والاستقرار مطلب الشعب اليمني كله.

كان هذا الحديث يدور أمام مجموعة من اليمنيين الذين جاءوا إلى إيطاليا للعلاج على نفقة الدولة.

وقد سر البعض وفزع البعض الآخر مما سمع، وهدد بإبلاغ الإمام البدر بما يحدث في سفارته. وكان على رأس الفريق الذي يهدد ويتوعد القاضي الشوكاني عم عبد الحميد الشوكاني.

وتركناه يرغي ويزبد وخرجت أنا والسيد محمد الحيفي إلى خارج مبنى السفارة وقال الحيفي:

- إن هؤلاء أصحاب مصلحة في بقاء الوضع في اليمن كما هو عليه، فإذا سمعوا ما يعرض مصلحتهم للخطر هبوا للدفاع عنها بالحفاظ على حكم الإمام، وهذا ضد حركة التاريخ. ولكن هذا حديث آخر، فلنتركه الآن، ولنلتقي غداً لنكتب البرقية التي نريد للإمام البدر.

فشكرته على كريم استقباله وذهبت إلى الفندق.

أبطال الثورة على شاشة التلفزيون الإيطالي

وفي يوم ٢٦ سبتمبر جلست في قاعة التلفزيون أشاهد بعض البرامج الإيطالية، وفي تمام الساعة الحادية عشرة ظهر على شاشة التلفزيون صورة الدكتور عبد الرؤوف رافع، ثم تتابعت الصور، اللواء عبد الله جزيلان وعبد الله السلال. وكان التعليق: إن الجيش اليمني قد قام بحركة تمرد على الحكومة وملك اليمن الجديد الذي لم يمض على تسلمه الحكم أكثر من ثلاثة أو أربعة أيام.

وتكلم كثيراً عن الإمام البدر وأفقه الواسع وأنه كان لا بد سيسير في ركب الحضارة.. ولكن الجيش لم يمنحه الفرصة وقام بإعلان الجمهورية. وقد تولى حركة التمرد قائد الحرس الملكي وقائد الكلية الحربية.. واشترك معهم بعض المدنيين، وأكثرهم ممن تخرجوا من الكليات العلمية بإيطاليا. ثم رأيت صورة عبد اللطيف ضيف الله وصوراً أخرى لم أتبين ملامحها ربما لسعادتي لقيام الثورة.

ووقعت في صراع نفسي عنيف. فأنا سعيد كل السعادة بتحقيق أملي الذي راودني أعواماً عدة. وعملت له وبذلت من أجله من ذات نفسي الكثير. ولكن هذه السعادة الغامرة لا تلبث أن تتلاشى عندما تنثال علي فكرة أن الثورة قد تفشل وتلقى مصير غيرها من الثورات التي قامت في اليمن. ثم تآمرت عليها قوى داخلية وخارجية وأجهضتها.. في الحقيقة كنت بين شقي الرحى، السعادة والشقاء.. وإن كان وقوف مصر إلى جانب ثورتنا يمنحني قدراً من الاطمئنان على أن هذه الثورة الوليدة ستمد جذورها إلى

الأرض، ويقوى عودها وستؤتي أكلها بإذن الله لخير اليمن ولخير الأمة العربية جمعاء.

الثورة في سفارة المملكة المتوكلية اليمنية بروما

اتصلت بصهري الأستاذ محمد لطفي عبد القادر بالقاهرة، وطلبت منه أن يتصل بعد الرحمن البيضاني لحجز مقعدين لي ولزوجتي على أول طائرة مصرية تغادر روما. وسأتصل به مرة أخرى في الساعة السادسة من مساء اليوم.

وذهبت إلى السفارة فوجدتها تموج بعدد كبير من اليمنيين. فريق يؤيد الثورة ويرى فيها أملاً جديداً مشرقاً للشعب ليضع قدمه على مشارف القرن العشرين. وفريق آخر يرى أن الثورة سيقضى عليها تماماً. وفريق ثالث أخذ موقفاً سلبياً في انتظار ما تسفر عنه التطورات من أمور. واحتدم النقاش بين المؤيدين والمعارضين حتى كاد يصل إلى التشابك بالأيدي. وقد تدخل السيد محمد الحيفي القائم بالأعمال وطلب منهم الهدوء وقال:

- إن الثورة هي ثورة الشعب وهو الذي سيقرر مصيرها بنفسه، ومن يعارض الثورة فإن الشعب سيدوسه بقدمه. وأنا شخصياً أؤيد وأبارك الثورة ومن يعارض فليخرج من هنا. وعندما رآني أقبل عليّ معانقاً ومهنئاً بقيام الثورة وقال:

- إذا كانت لك طلبات فأنا تحت أمرك..

فشكرته. واستمر هو في حديثه يقول:

- إني أراك مهموماً، وأرجو أن تثق بي وتفضي إليّ بما يشغل بالك

بالك فربما استطعت أن أساعدك على حل مشاكلك أو على الأقل أشارك برأي.

قلت: إني خائف على الثورة لأنها إذا فشلت لا قدر الله فإن الإمام البدر سيحصد بسيف الجلاد خيرة شباب الوطن من الضباط والقبائل ومن المثقفين.

قال: من حديثك عرفت أنك على صلة بها بل أكاد أجزم بأنك واحد من أبطالها.

قلت: إنها ثورتنا جميعاً وأنت بحديثك الطيب ومشاعرك النبيلة واحد من المشاركين فيها.

قال: لا تخشى شيئاً، فالشعب الذي أنجب هؤلاء الأبطال لن تنتكس أعلامه مرة أخرى إن شاء الله.

قلت: إن مصر تقف معنا وهذا ما يدعوني للاطمئنان.

قال: سبحان الله مصر معنا وتخاف لا. إنها ثورة ناجحة. وتصحبك السلامة.

في الطائرة مع جواهر لال نهرو إلى القاهرة

في الساعة السادسة مساء عاودت الاتصال التلفوني بالقاهرة. فأخبرني صهري الأستاذ محمد لطفي عبد القادر بأن الأخ الأكبر قد أصدر تعليماته بحجز مقعدين لي ولزوجتي على الطائرة المصرية التي تغادر مطار روما صباح السبت ٢٧ سبتمبر. وبعث بالتهنئة القلبية لنجاح الثورة بقيادة عبد الله جزيلان. واتصلت بشركة الطيران

التي أفادتني بأن الطائرة ستقوم غداً الساعة الثانية والنصف، وسيكون على متن هذه الطائرة السيد رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو. وفي الموعد المحدد غادرت الطائرة مطار روما في طريقها إلى القاهرة، حيث كان في استقبالها الرئيس جمال عبد الناصر لتحية الضيف الهندي نهرو. وكان في استقبالي السيد فوزي عبد الحافظ مدير مكتب الرئيس أنور السادات.

لقاء مع أحمد الباشا

في صالة المطار كانت هناك جالية يمنية كبيرة وعلى رأسها السيد أحمد الباشا. وكانت أول كلمة يقولها: عملتوها؟

فسألت: وما رأيك؟

قال: أحسنتم عملها ولكنكم حرمتمونا من شرف المشاركة في الثورة.

قلت: إن كل مواطن أيد الثورة مشارك فيها. وأنت مواطن له تاريخ حافل.فقد شاركت في ثورة ١٩٤٨ وكنت تشارك قلبياً في ثورة الثلايا ١٩٥٥. ولك مواقف وطنية حميدة، وإنني على ثقة بأنك أسعد منا لنجاح الثورة والقضاء على هذه الشجرة الخبيثة.

قال: عندما كنت في تعز كنا نسمع أخبار أعمالك الوطنية وإسهامك إيجابياً في حركة تنوير الجماهير من أجل أن تطالب بحقها في الحياة الحرة الكريمة.

وبعون الله وتوفيقه ستمضي هذه الثورة في طريقها لتحقق للشعب كل ما يصبو إليه من عزة وتقدم ورفاهية.

دموع زوجتي في مطار ألماظة

في مطار ألماظة سلمت زوجتي جواز سفري وكل مـا معي من نقود وأوراق خاصة بي ونصحتها بما تفعل إذا وقع لي مكروه.

قرأت في عينيها الدموع. فقلت:

- لماذا البكاء.. أنت شريكة عمري وكنت أنت التي تنيرين لي الطريق في كفاحي، وكـان الأجدر بـك أن تقولي كلمـة تشجيع وأنا مقبل على معركة ضارية. كفكفي دموعك، الآن..

أما إذا رحت شهيد واجبي فابكي كما تشائين..

أمـا في هـذه اللحـظة لا بـد لي أن أراك سعيــدة وفي أحسن حال.

حاولت زوجتي الابتسام من خلال دموعها الغزيرة.

وقلت للسيد فوزي عبد الحافظ:

- هــل هنـاك متســع من الـوقت كي أذهب بهــا إلى بيت صهري..؟

أجـاب: سنقوم نحن بهـذا الـواجب. وعليـك أن تكـون في انتظار الرئيس أنور السادات الـذي سيحضر لمقابلتـك بعد الانتهـاء من مراسم استقبال الرئيس نهرو. والطائرة رابضة عـلى أرض المطار مستعدة للإقلاع إلى اليمن.

وقال: إن يوم الخميس والجمعة كانا من أصعب الأيام لأننـا لم نسمـع اسم واحد من أصحـابك في مجلس قيـادة الثورة. فـظننا أن

الثورة قام بها أناس آخرون. ولكن عندما سمعنا اسم السيد عبدالله جزيلان على رأس القائمة رأيت الرئيس أنور السادات انفرجت أساريره وقال:

- الحمد لله، إن حركة التحرير العربي تمضي في طريقها واثقة الخطوات.

واستطرد السيد فوزي عبد الحافظ يقول:

- وبالرغم من هذا لم يسافر عبد الرحمن البيضاني بعد. وصمم على أن يسافر معك.

نصائح الرئيس محمد أنور السادات

في أثناء الحديث وصل الرئيس محمد أنور السادات وتعانقنا وهمس في أذني قائلاً:

- مبروك علينا جميعاً يا عبد الرحيم.

وأمسك بيدي وبيد عبد الرحمن البيضاني وأخبرنا بأن المهمة الأولى انتهت. وأما المهمة الثانية فهي أخطر من قيام الثورة. وإنني أعطيكم خبرتي أي خبرتنا كثوار، أن تتماسكوا وأن تحموا ظهوركم بوحدتكم. وإلاَّ ستكون الطامة الكبرى. إن أعداء الثورة يتربصون بكم وعن طريق بث الفرقة وبذر الخلاف وإثارة النعرات يمكن أن يخترقوا صفوفكم. فنصيحتي لكم ألا تتركوا لمثل هؤلاء الناس الفرصة ليدخلوا بينكم ولا تصدقوهم، بل اعملوا على كشفهم فيما بينكم. إن الوسائل كثيرة وإذا فشلوا في وسيلة سيعودون إلى وسيلة أخرى فكونوا على حذر.

وأرجو ألاَّ تتعجلوا في إصدار القرارات أو اتخاذ الإجراءات. بل عليكم بالتأني، فالسرعة تجلب الخطأ وعليكم إصلاح الخطأ وتداركه على الفور.

ونصيحة أخرى ألاَّ تعبثوا بمقدرات الشعب، وعليكم أن تحافظوا عليها ولا تعدُوا الجماهير بشيء طالما أنكم لن تستطيعوا تنفيذه، حتى تكونوا أمام شعبكم صادقين ومحل ثقته. وعند وصولكم يكون الاجتماع بجزيلان والسلال لتنفيذ المخططات التي اتفقنا عليها وهي التي سلمت صورتها قبل قيام الثورة.

وسيكون معكم على متن الطائرة العميد علي عبد الخبير، ومحطة لاسلكي، وبعض المال في حقائب، وضابط وعدد من جنود سلاح الإشارة. وستكون هذه المحطة هي الصلة بين صنعاء والقاهرة. وسيرافقكم القاضي محمد محمود الزبيري لأنه مطلوب هناك. وفي الحقيقة هذا الرجل على نياته وليس بالرجل الخبيث. ويمكن توجيهه حسب إرادتكم فلا خوف منه.

وبعد انتهاء الرئيس أنور السادات من حديثه. جاء القاضي محمد محمود الزبيري يرافقه أحمد نعمان. وتعانق الزبيري والرئيس السادات. وهرول كل من كان في المطار وتجمعوا حول الرئيس السادات كل يريد أن يعانقه ويسلم عليه، والنعمان يحاول أن يحبس دموعه. وقال بعد أن مد يده تحية للرئيس السادات: إنكم حلتم بيني وبين السفر إلى اليمن. ولكن الأيام ستظهر بأني أشد إخلاصاً من غيري لكم وللجمهورية العربية المتحدة.

فضحك الرئيس السادات وقال:

- لست أنا الذي منعتك من السفر ولن نسمح لأنفسنا أن نمنع مواطناً من العودة إلى وطنه. وأنت يا أستاذ نعمان تتجنى علينا.

ثم ذهبنا معه إلى استراحة كبار الزوار.

وبعد فترة غادرنا الاستراحة وأخذنا طريقنا إلى الطائرة. وعانقت الرئيس السادات مودعاً وشكرت له وللجمهورية العربية المتحدة مساندة ثورتنا.

وهمس الرئيس السادات في أذني قائلاً:

- أتمنى لكم النجاح وسنقف خلف هذه الثورة بكل قوتنا، لأن استمرار هذه الثورة سيكون له نتائج إيجابية على البلاد العربية.

قلت: نحن نؤمن بأنكم ستقفون معنا والدليل على ذلك هذه المساعدات التي قدمت لنا فعلاً. والفضل يرجع كله إلى الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة الذي أيد كل حق عربي، ودافع عنه وساند كل شعب يريد أن يكسر قيوده ويتحرر من الظلم والطغيان. إن هذا قدر مصر وأني أتوجه باسمي وباسم زملائي الثوار بفائق الشكر لسيادتكم وللسيد الرئيس جمال عبد الناصر، وسنكون دائماً أوفياء للقومية العربية والوحدة العربية.

قال الأخ الأكبر الرئيس أنور السادات:

- شكراً يا عبد الرحيم ونحن نثق فيكم ولذلك وضعنا كل إمكانياتنا تحت تصرف الجمهورية العربية اليمنية.

وقال الرئيس السادات للقاضي محمدمحمود الزبيري:

ـ سنتابع مجهوداتك في توجيه الشعب نحو الطريق الصحيح.

فقال الزبيري بالحرف الواحد وبطريقة خطابية:

ـ نحن يا سيادة الأخ أنور أبناء الشعب اليمني نحفظ الجميل ونبقي عليه. ونحن سنكون أوفياء لكم وللشعب المصري وستسمعون وستسرون بإذن الله.

ابتسم الرئيس أنور السادات والتفت إلى عبد الرحمن البيضاني الذي ارتمى في أحضان الرئيس وقبله وقال بصوت متهدج:

ـ إنك ستسمع ما يسرك أكثر مما تتصور ونحن على العهد.

فقال الرئيس أنور السادات: لا شك في ذلك. ولا شك إطلاقاً في وفاء كل منكم للقضية العربية والقومية العربية، إن الحرية والوفاء هما دستور كل ثائر شريف. وإني أتمنى لكم وللشعب اليمني التوفيق والنجاح..

وودعنا الرئيس السادات. وصعدنا سلم الطائرة.. ثم دار المحرك.. وعلى بركة الله.. إلى اليمن الثائر..

من أنت؟.. ومن معك؟

حلقت الطائرة في سماء مطار صنعاء، اتصلت بضابط اللاسلكي بالمطار صالح موفق وقلت له:

- إننا في طريقنا إلى الهبوط فاخبر القيادة بذلك.. ومعي ضيوف.

فقال:

ـ لا تهبط قبل أن أطلب لك الإذن من القيادة.

سألت:

- من في القيادة؟

أجاب:

ـ السيد المقدم قائد الثورة عبدالله جزيلان.

فقلت:

ـ أوصلني بالمقدم أتحدث معه شخصياً.

واتصل الضابط صالح موفق بالمقدم عبدالله جزيلان وقال له:

ـ إن الطيار عبد الرحيم عبدالله يريد أن يتحدث إليك.

كنت أستمع إلى هذا الحديث.. وسمعت الرد من جزيلان: قل له لا ينزل عجلات الطائرة ويستمر في الطيران فوق المطار حتى أخبرك.

قلت: يا عبدالله صباح الخير. مبروك.

قال عبدالله جزيلان:

ـ من معك؟

أجبت: القاضي محمد محمود الزبيري،وعبد الرحمن البيضاني، والعميد علي عبد الخبير، وضابط إشارة وثلاثة من ضباط الصف.

قال جزيلان بسرعة:

ـ من الذي قال لك أن تأتي بالبيضاني؟ ولماذا لم يحضر معكم الأستاذ نعمان مع العلم أني أرسلت في طلبه.

كانت الطائرة تحوم حول مطار صنعاء.. وقال صالح موفق:

ـ في إمكانك الهبوط الآن.

كانت المدافع المضادة للطائرات تتابعنا بشكل مخيف ومرعب. واستقرت الطائرة على أرض المطار. ولم نفتح الباب إلا بعد أن رفعت يدي تحية للمهندس الزراعي علي محمد عبده، والعقيد محمد عبد الواسع نعمان، والنقيب علي العرشي مدير المطار.

وقال ضابط اللاسلكي صالح موفق:

- إن السيد قائد الثورة قد أمر بفتح باب الطائرة والنزول منها واحد واحد وأنت الأول.

قلت: علمت بذلك.

وعندما هبطت من الطائرة.. ولمست قدماي أرض اليمن.. انحنيت وأخذت حفنة من التراب وقبلتها وطفرت الدموع من عيني.

في الطريق إلى الكلية الحربية

تحركت السيارة في طريقها إلى الكلية الحربية وكان معي المهندس الزراعي علي محمد عبده الذي راح يسرد على مسامعي الأحداث التي جرت في الأيام الأخيرة حتى قيام الثورة.. ولكن لم أسمع ما يقول. فقد كنت في واد آخر.. إذ انثال على فكري

شريط طويل من الأحداث.. كفاح الأجداد والآباء.. ثم كفاحنا نحن من أجل حرية الشعب وعزته وكرامته..

وها هي الثورة قد نجحت ونجاحها تتويج لهذا الكفاح الشعبي عبر التاريخ.. ودمعت العيون فرحاً.. وتذكرت كلمات الأخ الأكبر الرئيس أنور السادات: إن الأعداء يتربصون بثورتكم الدوائر وعليكم أن تحافظوا عليها بوحدتكم..

وسألت نفسي: هل سيوفق الله الثورة ويبعد عنها كل حاقد وحاسد حتى يسيروا بوطنهم إلى مدارج الرقي والتقدم؟

أم أن الصراع على كراسي الحكم سيفسد مسيرتهم وتتبعثر قواهم وتعود اليمن إلى عهود الظلم والظلام مرة أخرى؟

كنت أحاول جاهداً الابتسام وطرح التشاؤم بعيداً عن خاطري، ولكنه كان يعود أشد قتامة ولست أدري لذلك سبباً.

هل هو الخوف على الثورة؟ هل هو الخوف من المجهول؟

هل ظلال الماضي الأسود ألقت بأرديتها على الحاضر الذي نرجو أن يكون مشرقاً؟.. وتنبهت على صوت المهندس الزراعي علي محمد عبده يقول:

- وصلنا القيادة.

وهبطت من السيارة، ودخلت إلى الكلية الحربية التي خرج منها أول شعاع للثورة.

عبدالله جزيلان قائد الثورة

دخلت مكتب المقدم عبدالله جزيلان قائد الثورة. . وكان يجلس إلى مكتبه ومن حوله عبدالله السلال والنقيب السيد محمد الماخذي، ووقفت لحظات أرى هذا المشهد الفريد: عبدالله جزيلان هذا الشاب المتدفق حيوية، كأنه خلية نحل لا يهدأ. يصدر الأوامر ويتخذ القرارات، في صرامة وحزم، ولكن في هدوء وثقة.

وقد ترك جزيلان لحيته بدون حلاقة عدة أيام، واتسخت ملابسه، فلم يكن لديه وقت لحلاقة ذقنه أو تغيير ملابسه، ومع ذلك كانت تفوح منه رائحة العطر. . عطر الثورة المبارك. . أشفقت على عبدالله جزيلان وتركته يدير حركة الثورة ليصل بقضية البلاد إلى شاطىء الأمن والأمان. وقلت للمهندس علي محمد عبده: سأذهب الآن إلى دار الضيافة للاطمئنان على الأخوة الضيوف. وعندما استدرت خارجاً من مكتب قائد الثورة، قابلت الملازم السيد محمد مطهر وتعانقنا في فرح وقال:

- إنني في الأركان مع الأخ الملازم صالح الأشول.

قلت: سأذهب إليك غداً.

كنت أريد أن أطمئن على الأخوة عبد الغني مطهر، ومحمد قائد سيف، وعبد القوي حايم، ومحمد مهيوب ثابت، وعلي محمد سعيد، والقاضي عبد الرحمن الإرياني لأنهم كانوا من الوطنيين الشرفاء المرشحين لتولي وظائف هامة بعد قيام الثورة. فإذا لم أجدهم في مواقعهم التي اتفقنا عليها من قبل، عرفت أن الأمور تسير في

طريق غير الطريق المرسوم.

ولما سألت عنهم قالوا: إنهم في تعز للسيطرة على المنطقة حتى لا تكون هناك فرصة للقوى المضادة للثورة كي تخرب. فحمدت الله على أن كل شيء على ما يرام.

مهازل في القصر الجمهوري بصنعاء

ما كدت أصل إلى القصر الجمهوري حتى رأيت منظراً أثار ضحكي وبكائي في وقت واحد.. كان القاضي محمد محمود الزبيري يخطب في الجماهير من نافذة في الدور الأول من القصر، في حين كان عبد الرحمن البيضاني يخطب من نافذة في الدور الثاني. كان كل واحد منهما يحاول اكتساب الشعب إلى صفه. ولكنها كانت مسألة مثيرة للسخرية والضحك معاً. فقد كنت أقف بين الجموع التي احتشدت في فناء القصر الجمهوري وأسمع ما يتردد من كلمات رنانة، وعبارات فخمة. ولكن في الحقيقة لم يستطع هذا أو ذاك أن يصل إلى قلوب الجماهير. بل سمعت البعض يقول: إنها مهزلة. كان الأولى.. أن يتحدث أحدهما أولاً لنعرف ما يريد أن يقول ثم يتحدث الآخر، أما بهذه الطريقة الغوغائية فلا.. وألف لا. ومن هنا بدأت الصورة تهتز أمام الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة.

ودخلت القصر.. فإذا بعبد الرحمن البيضاني في حالة عصبية. ضاق صدره بمزاحمة الزبيري له. وأقسم أن لا يترك الفرصة للزبيري أو لغيره ليسد الطريق أمامه فسيكون لهم بالمرصاد.

هدأت من غضبه وقلت:

- إن هذه الثورة هي ثـورة الشعب ضد حكم الإمـام الظالم وقـد انتهت الإمامـة وحكم الإمام. والآن لا نـريـد أن نعـود لهـذا النظام البائد مرة أخرى عن طريق إثارة الأحقاد الدفينة بين الزبيري والنعمان وبينك - أي البيضاني - وأرجو أن نطرح هذا الماضي جانباً ولنبـدأ من جديد. فإن الشعب ينتـظر الكثير من الثـورة. وعلينا أن نسير جميعاً صفاً واحداً ـ كما قال الأخ الأكبر الرئيس أنور السادات ـ في خطوات بطيئة ولكن إيجابية من أجل خير الشعب وتقدمه.

غضب عبد الرحمن البيضاني من هذا الحديث غضباً شديداً، واحمر وجهه وقال:

ـ إن الثورة تسير في طريق ولا بد أن أسحق من يريد أن يحولها عن الطريق الذي رسمناه. وقد أذاع راديو صنعاء أسماء أشخاص ـ لا نعرفهم ـ كأعضاء لمجلس قيادة الثورة. وأنا ما حضرت إلى هنـا إلاَّ عندما وردت برقية من أمين المحفوظات في سفارة الجمهورية العربية المتحدة محمد عبد الواحد بأن الثورة قامت، وأن على رأسها عبدالله جزيلان. والآن نريد أن تعود إلى وجهها الأصيل، طالما أن العسكريين والمدنيين الذين شاركوا في الإعداد والتخطيط للثورة هم على قمة الثورة اليوم، فلا بـد أن نعلن أسماء مجلس قيـادة الثورة، ومبـادىء الثورة الست. ولو أني سكت على ذلك لوجدت نفسي على قارعة الطريق، وهذا ما لا أقبله.

سألت: ماذا تريد؟

أجـاب: أريـد إعـلان مبـادىء الثـورة وأسـماء مجلس قيـادة

الثورة، حتى تطمئن القاهرة.

قلت: إنني قبل قليل سمعت أن الأخوة الزملاء في القيادة سيأتون إلى هنا، وعندئذ قدم طلباتك لجزيلان والسلال.

قال: هذا شيء طبيعي لا بد أن أعرف أين مكاني؟ وإذا لم يكن هو المكان الذي رسمته سأسحب كل المساعدات وأعطل كل شيء لكم في القاهرة!!

قلت: القاهرة لا تحبذ هذا. وأنا واثق من أن الإخوة خاصة جزيلان سينفذون كل طلبات الجمهورية العربية المتحدة، لا من أجل أن يظلوا في كراسي الحكم، بل من أجل أن تبقى الثورة وكلمة الجمهورية العربية اليمنية. وهذه كانت أمنيتنا جميعاً فالحكم أصبح للشعب وبالشعب لا لفئة معينة.

وأما أين مكانك؟ فيكفيك فخراً أنك شاركت في وضع حجر في صرح كفاح شعب، وإعداد ثورة لتحرير الشعب من حكم جائر. ويكفيك بعد ذلك أن تكون من القاعدة الأساسية للشعب، والشعب باقٍ إنما الأفراد فإلى زوال.

إنني لا أريد لنفسي أي منصب رسمي وحسبي أن أكون خادماً لوطني، وعندما كنا نخطط للثورة، لم تكن المناصب أو كراسي الحكم تداعب خيالنا، بل كنا نتمنى أن نخدم الشعب في أي موقع. والشعب اليمني لن يحترم أو يقدر إلاَّ الشخص الذي كافح من أجله.

قال البيضاني: إنني أعرف ما أفعله وقد اتفقت مع أعلى

المستويات في القاهرة على ذلك.

قلت: إنني ذاهب إلى تعز فحسب الخطة الموضوعة يجب أن لا يكون مجلس قيادة الثورة في مكان واحد حتى يصعب في حالة الفشل - لا قدر الله - القبض عليهم. وأنا واثق تماماً أن الله معنا.

قال: لك الخيار في البقاء معي أو الذهاب إلى تعز ولكن أريد أن تطلعني على كل صغيرة وكبيرة لأكون على علم بما يجري هناك.

قلت: لا يخفى عليك أن اليمن صورة واضحة،والكل يعرف كل صغيرة وكبيرة مما يحدث في جميع أرجاء البلاد. فأنت لست في حاجة إلى تقارير من تعز أو أي منطقة، فالخبر يصل هنا قبل قائله.

وضحكنا وقال:

- لقد أزلت همومي لأنني كنت في حالة سيئة من جراء تصرف الزبيري، وها أنا الآن أكتب بياناً للزملاء جزيلان والسلال ليوقعاه، وهو إذاعة أسماء مجلس قيادة الثورة ومبادئها الست.

ماذا جرى على مائدة الغداء

حان وقت الغداء.. فجلست بجوار الزعيم عبد الله السلال الذي قال بالحرف الواحد:

ـ أنظر إلى شكلنا فقد هدنا الإعياء، وهذه أول مرة نأكل فيها وجبة طازجة منذ قيام الثورة، ولكن من أجل الشعب يهون كل شيء.

قلت: إن الشعب مع عبد الله جزيلان.

قال: نطلب من الله اللطف، فنحن في عراك شديد بين الحاضر والماضي. إن أكثر الشعب كان يعيش تحت مغناطيسية بيت حميد الدين.

قلت: إن الله مع الشعب وسيؤيده بنصره. والمهم هو التماسك كما قال الرئيس أنور السادات: ولا تتركوا للمخربين الفرصة ليفرقوا صفوفكم ولا تسمعوا لكلام الوشاة. فنحن جميعاً بشر يا زعيم عبدالله. ولا بد في مثل هذه المواقف من المواجهة حتى لا تضعف وحدة الترابط الروحي والثورة.

قال: لا أكتمك سراً أن الوشاية بدأت تسري كالحمَّى في الجسد، والمخربون زحفوا إلينا، والمجاملون والمنافقون كثيرون، والفتن تلقينا أنا والأخ جزيلان منها الكثير ومن أعز الأصدقاء. ولا بد أن تحدث مثل هذه الأمور في الثورات، فلم تخل ثورة من هذه العناصر الفاسدة.

قلت: المهم هو الحذر منها حتى لا تنخر في أجسامنا كالسوس.

قال: أنا متفق معك تماماً. فلا بد من الحذر الشديد وأن يكون للزملاء والأخوة الحصانة التي تحميهم من ذلك.

قلت: لقد اخترناك لا لكي تقود فحسب، ولكن لتكون ناصحاً أميناً حريصاً على أن تسير الأمور في مجراها الطبيعي. ولنا زملاء تنقصهم التجربة، ولكنهم ضحوا بالكثير من أجل الثورة.

فمن استطاع أن يستقطبهم بالرضى فهم له، ومن عاداهم فهم أسنة رماح لا ترحم. ولذلك أرجو أن تقفوا على الحقائق قبل اتخاذ القرارات.

كنت أتحدث إلى الزعيم عبد الله السلال وعيني على عبد الله جزيلان الذي كان يبدو متعباً، منهوك القوى من أثر العمل المتواصل ليل نهار. فقلت له وقد هم بالخروج من دار الضيافة:

- يا عبد الله لقد أعددت لك غرفة للنوم.

لم يرد، وأخذته من يده ودفعت به إلى غرفة النوم.

ماذا يريد عبد الرحمن البيضاني؟!

قال لي البيضاني: أريد مقابلة عبد الله جزيلان والسلال. فدخلت غرفة النوم وأخبرتهما بأن عبد الرحمن البيضاني لديه شيء يريد أن يعرضه عليكما للموافقة عليه.

قال جزيلان: إستدعه.

دخل البيضاني ومعه العقيد علي عبد الخبير إلى الغرفة. وقدم البيضاني الورقة المشهورة في تاريخ الثورة اليمنية إلى عبد الله جزيلان وقال:

- يا أخ عبد الله إذا لم توافقوا على ما تتضمنه هذه الورقة، سأنسحب وبانسحابي ستلغى جميع المساعدات التي ستقدم للثورة من الجمهورية العربية المتحدة. كان جزيلان ما يزال مستلقياً على الفراش من التعب، فلما سمع هذا الحديث اعتدل وقال:

- وما هي هذه الورقة؟

أجاب البيضاني: الموافقة على إذاعة أسماء مجلس قيادة الثورة وإعلان المبادىء الست التي وردت في مخطط الثورة. وأن أكون أنا شخصياً نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للاقتصاد.

نظر جزيلان إلى البيضاني نظرة غضب واستياء وقال:

- لك ما طلبت حتى لو طلبت أن تكون إماماً لقبلت، المهم أن تستمر الثورة.

ووقع على الورقة وقدمها للزعيم السلال وقال:

وقِّع عليها. فوقعها.

ثم التفت إلى العقيد علي عبد الخبير وقال له:

- إذا لم ترد المساعدات التي وعدتنا بها القاهرة والطيران لضرب العصاة على الحدود فسأعلق جسدك على باب اليمن.

قال: إن المساعدات لن تتم إلاَّ عن طريق البيضاني.هذه هي الأوامر التي لدينا من الجمهورية العربية المتحدة!!

نظر عبد الله جزيلان إلى البيضاني والعقيد عبد الخبير والزعيم السلال ثم إلى وجهي وهز رأسه وأغمض عينيه وقال:

- ذلك ما طلبت ولكننا نريد المساعدات في أسرع وقت ممكن، ولن نتهاون أبداً عن وجود أي إهمال.

لقد اندهشت من هذا القول ولم أصدقه أبداً عندما أخبرني

البيضاني قبل أن نلتقي بعبد الله جزيلان، وعندما سمعته من العقيد علي عبد الخبير، وقع عليَّ وقوع الصاعقة ودارت بي الغرفة وأظلمت الدنيا في عيني. كان من باب أولى أن تصدر هذه القرارات من مجلس قيادة الثورة حفاظاً على كرامة الشعب اليمني وكرامة مجلس القيادة، ومنعاً من إثارة الحقد والكراهية ضد مصر لفرضها رأياً يقلل من قيمة الثورة ومن قاموا بها.

هرول عبد الرحمن البيضاني خارجاً من الغرفة ممسكاً بالورقة المشهورة وأصدر قراراً لإذاعة البيانات التي طلبها.

وهدأت ثورتي وبدأت أفكر فيما جرى.. إن حديث عبدالرحمن البيضاني لم يكن طلباً. ولكنه كان تهديداً موجهاً لعبدالله جزيلان والسلال.. وكان الخيار صعباً شديد الصعوبة في وقت عصيب..

إمَّا الإذعان فتأتي المساعدات وإما الرفض وما يعقبه من تآمر القوى الداخلية والخارجية على الثورة من أجل إفشالها والقضاء عليها، والعودة باليمن مرة أخرى إلى عهود ما قبل التاريخ. كان قبول الجزيلان والسلال لطلبات البيضاني قراراً حكيماً ضمن استمرار الثورة وكان شجاعة منهما ونكران ذات..

أزمة في دار الإذاعة؟!

طلب عبد الرحمن البيضاني من المذيع عبد الله حمران إذاعة البيانات، فرفض إذاعة أي بيان إلاَّ إذا كان موقعاً عليه من المقدم عبد الله جزيلان أو الزعيم السلال. فاستدعاه البيضاني للحضور إلى

القصر. فجاء وهو في حالة سكر شديد، فقال له البيضاني:

- كيف تذيع وأنت في هذه الحالة؟

فنظرت إلى البيضاني لكي يهدىء من ثائرته وهمست في أذنه قائلاً:

- لا بد من أن تكسبه خاصة في بداية الأمر، وبعد أن تستقر الأمور ستغير كثيراً، بل وأكثر مما تتصور. ومن الذين سينالهم التغيير هذا الشخص وأمثاله من الذين كانوا يذيعون للإمام وابنه..

غيَّر البيضاني طريقة تعامله مع المذيع عبد الله حمران ووعده بزيادة مرتبه ومنحه مكافأة مالية وبمنصب كبير المذيعين.

فرح حمران بهذه الوعود وهرول إلى دار الإذاعة وأذاع البيانات التي أرادها البيضاني.

وزير طيران بلا طائرات!!

أذيعت أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة ولم يكن إسمي من بينها. فلم أعر الأمر التفاتاً. وبعد أن انتهى المذيع من إذاعة البيانات، التفت عبد الرحمن البيضاني إلي فوجدني مبتسماً وقال:

- إنني لم أسمع اسمك.

قلت: ربما يكون قد سقط سهواً.

قال: مني أو من المذيع؟

قلت: سيان.

فرفع البيضاني سماعة التلفون واتصل بالمذيع وطلب منه إعادة إذاعة جميع أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأن يضيف اسم السيد عبد الرحيم عبد الله عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الطيران.

وكان يجلس معنا علي المطري أمين سر مجلس الوزراء، فقلت:

- الآن اليمن أصبحت من الدول العظمى في العالم.

فسأل: كيف؟

أجبت: لأن اليمن أصبحت رابع دولة لها وزير طيران مثل الدول الكبرى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وإنجلترا. وكم طائرة لدى اليمن؟ إنها كالآتي:

٣- د. س. داكوتا محركات.

٣- إيركومندر عدد ركابها سبعة.

٢- أليوشن ١٤ واحدة منها صالون.

٤- هليكوبتر..

هذا عدد الطائرات المدنية، أما عدد الطائرات العسكرية فهي ٣٠ طائرة تشيكية انتهت صلاحيتها للطيران، وأربع طائرات تحت الإصلاح. هذا كل أسطول الطيران اليمني في عهد الإمام!! لذلك طلبت من الزعيم عبد الله السلال تغيير منصب وزير الطيران إلى قائد القوات الجوية. فكان رده: ليس بيدي إلغاء أو تصحيح المناصب وعليك بالبيضاني فربما يعود إلى الصواب.

ضرب طائرة في صعدة، والاستيلاء على أخرى في مأرب

طلب مني المقدم عبد الله جزيلان إعداد طائرة داكوتا لنقل فيصل بن مناع وأحد الضباط ومعهم بعض الأسلحة، لأن القوة العسكرية في صعدة في حاجة إلى تدعيم. كما أمر بإعداد طائرة أخرى هليكوبتر ليسافر عليها أحد الأشخاص ومعه مرتبات الجيش والموظفين في مأرب.

واتصلت لاسلكياً بمطار صعدة ومأرب كي أعرف مصير الطائرتين فكانت الإجابة الاستغاثة.. فقد أنهمر الرصاص على الطائرة الداكوتا في مطار صعدة فلم تستطع الإقلاع. أما الطائرة الأخرى فقد تم الاستيلاء عليها في مأرب، ونهبوا مرتبات الجيش والموظفين وأسروا الطيارين السوفييت وسلموها إلى حكومة عدن.

ومما أثار دهشتي أني تلقيت أمراً من عبد الرحمن البيضاني، بأن أسافر على إحدى الطائرتين إلى صعدة أو مأرب. وبينما أنا أستعد للسفر، تلقيت أمراً من المقدم عبد الله جزيلان بعدم السفر إلى أية جهة. وأن ألزم المطار فربما يصل فأكون في استقباله. فلما علم البيضاني بذلك تألم ألماً شديداً. لماذا؟! لست أدري!! البيضاني يأمر بالقبض على أبناء اليمن. وجزيلان يصدر قراراً بالإفراج عنهم والتعاون معهم.

هبطت في مطار صنعاء طائرة مصرية وعليها بعض أبناء اليمن مثل يحيى الشامي وهو يمثل حزب البعث، والزنداني ويمثل الأخوان المسلمين واجتمعوا وقرروا أن يقوموا بحملة توعية في

القرى. فرفض البيضاني وطلب القبض عليهم وإعادتهم إلى القاهرة مرة أخرى.

ولم يخرج من السجن الضابط أمين زبارة والتاجر صالح جحيش. ولما علم المقدم عبدالله جزيلان بذلك أمر بسرعة بالإفراج عنهما. وقد ألح جزيلان في طلب الأستاذ نعمان من القاهرة حتى لا يحدث تفرقة، وإيماناً منه بضرورة تجميع القوى الوطنية وأن يفتح باب اليمن لكل من طرد من وطنه في حكم الإمام.

كما طلب استدعاء محسن العيني ومصطفى يعقوب والآخرين. وأن يستمر أحمد الباشا في ممارسة عمله في السفارة بالقاهرة.

لقد كانت وجهة نظر جزيلان أن الثورة قامت لرد كرامة الشعب اليمني. ولابد أن تتضافر كل القوى في إعادة بناء الوطن من جديد. ومن هنا كان من المحتم أن تتعاون مع كل الأشخاص الذين يبدون استعدادهم للتعاون معها من أجل خير اليمن.

مؤامرات على الثورة

كان يوم ٢٦ سبتمر ١٩٦٢ الفجر الصادق الذي أشرق نوره على الشعب اليمني بعد ليل طويل مظلم. لذلك فقد أيدت الجماهير العريضة الثورة، وباركت قيامها والتفت من حولها، تدافع عنها ضد

كل الذين تربصوا بها من أجل إفشالها، والقضاء عليها للحفاظ على مصالحهم الذاتية، ومآربهم الشخصية.

ولنبدأ من البداية:

ليلة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ أمر المقدم عبد الله جزيلان مدير الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة القوات بالتحرك، وكان معها بعض من أبناء المشايخ الأحرار وأبناء القبائل. وكان منهم عبد الواحد العذري لمحاصرة قصر البدر والاتصال ببلوك الخيالة ليظلوا في أماكنهم في «الكاوش» أي ـ المعسكر ـ خوفاً من التحرك ضد الثورة. وما كادت هذه القوة تتحرك من ميدان التحرير [شرارة سابقاً] حتى شاهدت المدفع الرشاش قد نصب تحت قبة المتوكل، وسمعت القوة أحدهم يأمر بالضرب. فأسرع عبد الواحد العذري بالذهاب إليهم، فلقي الملازم عبدالله بركات وأحمد منصر معياد وأخبرهم بما يفعلون فأجابا نحن لا نعلم هوية هذه الحركة وليس لنا علم بها. وألقى الملازم بركات سؤالاً على عبد الواحد العذري:

ـ تعرف من من ضباط الأمن؟

فأجاب عبد الواحد العذري: أعرف الأخ الملازم علي نجاد.

فحضر وكان شاهراً مسدسه. فسألاه:

ـ هل تعرف هذا الشخص؟

فأجاب: نعم إنه عبد الواحد العذري.

فطلب منهم رفع المدفع الرشاش من هذا المكان، فطلبوا منه

- من عبد الواحد العذري - أن يأتي أحد ضباط الحركة ليتفاهم معهم.

فركب عبد الواحد العذرى السيارة وعاد إلى القيادة وأخبرها بما جرى بينه وبين عبد الله بركات. فأمر المقدم عبد الله جزيلان الملازم أحمد الرحومي بالتحرك إلى إدارة الأمن بإحدى المصفحات.. وعند وصوله قال الملازم لطف الزبيري بالحرف الواحد:

- لماذا لم تخبرونا بساعة الصفر ونحن ضباط وعلينا أن نؤدي واجبنا نحو وطننا ولسنا جبناء. لسنا أقل من الآخرين وطنية.

وطلب الملازم أحمد الرحومي من عبد الله بركات وعلي علاية إمداده بالذخيرة فقد نفدت. فتم الاتصال بالعقيد عبدالله الضبي الذي كان مديراً للأمن وأخبره بما حدث. فرد عليه قائلاً:

- إن علينا حفظ الأمن فقط وليس لنا شأن فيما يتم أو فيما يحدث.

عبد الله جزيلان يقول:
أثبتوا في أماكنكم لا بد من نجاح الثورة

أصدر المقدم عبدالله جزيلان أمراً إلى كل من النقيب عبدالواحد العذري، والنقيب عبدالله أحمد العذري، والملازم محمد عايقي، وعدد من الجنود بالتحرك بالمصفحات إلى مأرب بهدف التفاهم مع المشايخ في جهم ومأرب. وعند وصول هذه الحملة إلى جهم وجدت الأمور على غير ما كانت تأمل. وبعد ساعات من

وصولها جاء نبأ يفيد أن الحزم قد سقط في أيدي القوات الملكية. ولكن الحملة صممت على المضي في طريقها لأداء المهمة المنوطة بها في مأرب.

وضمت الحملة إلى صفوفها بعض أفراد قبيلة جهم. وفي «الجوبة» اشتبكت القوة في معركة وقتل أحد أفراد قبائل خولان. وعادت القوة إلى صرواح واتصلت بالمقدم عبدالله جزيلان في القيادة، وأخبرته بما حدث. فجاء رده حاسماً قاطعاً كحد السيف:

ـ الحملة في الطريق إليكم. اثبتوا في أماكنكم إلى آخر رجل منكم. فلا بد من استمرار الثورة من أجل الحياة الكريمة.

وبعد يوم واحد وصلت الحملة بقيادة الملازم علي عبد المغني وعدد من الضباط: محمد حسن العمري، ومحمد عبدالخالق، ومحمد غالب الشامي. واجتمع عبد الواحد العذري، والنقيب عبد الله بن أحمد العذري، والملازم علي عبد المغني وبعض الضباط لدراسة الموقف. فشرح لهم عبد الواحد العذري الموقف وخطورته على الثورة. فإن من العسير الذهاب إلى مأرب حيث تمركز هناك ابن مفضل [وهو عامل مأرب] ولديه سلاح ثقيل ومدفعية تضرب مأرب، وقد حاصر الجيش. ومن الأفضل البقاء في صرواح للحفاظ على الوضع القائم والاستعداد للتحرك إلى مأرب.

ولكن أحد رجال الحملة قال: إنه قد أمر بالتحرك فوراً إلى مأرب مهما تكن النتائج. فتحركت الحملة في تجاه مأرب. وما كادت تصل إلى نقطة الجوبة [قرب سد مأرب] حتى دارت معركة رهيبة

بين قوات الثورة والقوات الملكية. واستشهد علي عبد المغني فوق الرشاش، وهو يقاتل بشدة وعنف. وأسر محمد حسن العمري وآخرين وأصيب عدد آخر.

وبعد أن انتهت المعركة عادت الحملة إلى صرواح من جديد.

أعداء الثورة يتجمعون للقضاء عليها

أخبرنا القيادة بما حدث، فأرسلت إلينا نجدة سريعة. فقد وصل محمد عبد الله أبو لحوم على رأس قوة لمواجهة أعداء الثورة. ولما سمعت قبيلة جهم بما حدث في مأرب حاصرت قوات الثورة في صرواح. وكان النقيب أحمد غلاب يقود بلوك بني سبأ فقال:

- إنه لا بد لنا من التسليم لأن قبيلة جهم استولت على منبع الماء ومنعوا عنا المأكل والمشرب.

فرد عليه جميع الرجال: لا لن نسلم، ولا بد أن نقاتل إلى آخر رجل منا. وبالفعل قام بلوك بني سبأ، بالتسليم ورفض بقية الرجال. إلى أن وصل مشايخ جهم وعلى رأسهم محمد بن محمد الزائد وعبد الله بن محمد كريشان. وجرى الحديث بينهم وتحالفوا حسب التقاليد والأعراف السائدة بين القبائل. وبعد أن اتفقوا على الحلف فيما بينهم أصبح رجال القوات الثورية ضيوفاً أعزاء عليهم. وتحركت قوات الثورة إلى صنعاء ومعها رجال من قبيلة جهم للحفاظ على العهود والمواثيق، إلى أن وصلت حريب القراميش لدى

الشيخ محمد أعوج. وقد أخبر قبيلة جهم بوصول قوات الثورة إلى حدوده في أمن وسلام. ثم استمرت القوات في التحرك مع مرافقين من الشيخ محمد أعوج إلى حدود صالح بن هبال.. وتابعت السير وكانت القبائل تسأل قواتنا:

ـ هل الثورة لا زالت قائمة أم انتهى أمرها وقضي عليها؟

فكان الرد: الثورة باقية ما دامت تحظى بتأييد الشعب اليمني العريق.

وفي «الشرفة» استقبلت قوات الثورة بالحفاوة الرائعة.

أطلبوا الموت توهب لكم الحياة

وصلت قوات الثورة إلى منطقة «بيت السيد» فوجدت قائد المنطقة الملازم علي الحيلة في حيرة من أمره، فقد تلقى أمراً من المقدم عبد الله جزيلان بالبحث عن الحملة التي ذهبت إلى مأرب. فما كادت الحملة تصل إلى هذا الموقع حتى تم الاتصال بعبد الله جزيلان بالقيادة، وطلبنا سيارات تحملنا إلى صنعاء.

وقد روى النقيب عبد الواحد العذري للمقدم عبد الله جزيلان ما حدث للحملة فكان التعليق بالحرف الواحد:

ـ أطلبوا الموت توهب لكم الحياة.. ونحن قد آلينا على أنفسنا أن نواصل المسيرة مهما كلفنا ذلك من الغالي والنفيس.

قال عبد الواحد العذري:

- نريد أن نأخذ قسطاً من الراحة الجسمانية لمواصلة العمل المطلوب.

قال جزيلان: لا أريد أن أسمع منك مرة أخرى ما سمعت الآن. فاليوم لا بد لنا أن نحافظ على الثورة. ولا راحة لنا إلا بعد أن نثبت دعائمها أو نموت شهداء الوطن والواجب.

واقعة حقيقية أغرب من كل خيال

كلفت القيادة النقيب عبد الواحد العذري، والنقيب عبد الله محمد العذري، والنقيب يحيى العذري، والنقيب حميد العذري، والحاج عبدالله مهدي وعدد من الجنود، بالتحرك إلى إرحب، كما صدرت الأوامر بتجنيد جنود من جهران للقتال في إرحب، حيث أن المعركة كانت على أشدها هناك. وقد أبرق عبد الواحد العذري للقيادة طالباً تحويل نفقات الحملة.

وقد وصل المبلغ المطلوب إلى القائم بالأعمال في ذمار القاضي عبد الكريم العرشي [نائب رئيس الجمهورية فيما بعد].

وقد استلم عبد الواحد العذري المبلغ. ثم وردت برقية من القيادة تقول: لاداعي لإرسال الحملة إلى إرحب.

ووصل المشير عبد الله السلال إلى جهران، وبعد صلاة العشاء ألقى كلمة أثنى فيها على رجال الحملة من الضباط. وأصدر أمراً بترقية عبد الواحد العذري إلى رتبة نقيب وسحبه من يده وانتحى مكاناً قصياً هو والحاج محمد عكارس وقال له:

- يا عبد الواحد الفلوس التي تسلمتها من ذمار وهي ثلاثون ألف ريال خذ منها عشرة آلاف ريال لك خاصة لأنك متعب، وقد عملت الكثير، فلا بد لنا أن نكافئك. والباقي سلمها للوالد محمد عكارس حيث أنني بحاجة ماسة إليها لأنني أقوم بعمارة بيتي. !!

لم يصدق عبد الواحد العذري أذنيه.وطلب من المشير السلال أن يعيد القول فأعاده، فرد عليه عبد الواحد العذري:

لست وسيطاً للنهب والسرقة ولا بد أن تغيروا ما في أنفسكم وأن تتطهروا من عاداتكم السابقة.

وتم إيداع المبلغ كله في خزانة الدولة في جهران. وتسلم عبد الواحد العذري إيصال الإيداع من أمين الصندوق يحيى محسن غيلان.

لماذا ثارت القلاقل في إرحب:

كانت قبائل إرحب تؤمن بأن الثورة ضرورة حتمية للنهوض باليمن. ولكن الشخصيات التي ركبت موجة الثورة لم تكن على المستوى المطلوب، فلم تستطع أن تقنع القبائل بسلامة أهدافها. ولذلك رفضت القبائل قيادة السلال وعبد الرحمن البيضاني اللذين اتخذا إجراءات لا مبرر لها ضد قبائل خولان، واتهامها بخيانة الثورة. . . وقامت قبائل خولان بالدفاع عن نفسها بالتصدى لقوات الثورة. . في حين أن هذه القبائل كان لديها الرغبة الأكيدة في الوقوف إلى جانب الثورة. . .

العقيد الطيار عبد الرحيم عبدالله سنة ١٩٦٣
بعد الثورة بسنة، باللباسين العسكري والمدني.

للذكرى والتاريخ:

① عبدالله بن علي الوزير ② سيف الإسلام ابراهيم ③ البدر محمد بن حمد ④ احمد بن محمد الوزير ⑤ عبد الوهاب نعمان

الأمير سيف الإسلام الحسن في إحدى المناسبات، وكان له فضل كبير في نجاح الثورة، لتخلفه الفكري وتحجره العقلي، وقد راهنت بعض الدول على نجاحه لتقديرها الخاطىء في فهم النفسية اليمنية.

عبد الرحيم عبدالله الطالب في
معهد الطيران في مصر

الطيار عبد الرحيم عبدالله مع
كبير المهندسين الأجانب
(سويدي) قبل الثورة في دار
الضيافة بصنعاء

داخل سور صنعاء قبل
الثورة نسر جارح مع أحد
فرائسه

عبد الرحيم عبدالله مع العميد عبدالله السلال والملازم محمد قائد سيف والتاجر عبد الغني مطهر، أخذت الصورة في تعز حيث تم تشكيل مجلس قيادة ثورة جديد (انقلاب على المجلس الأول في صنعاء)، اشترك السلال والبيضاني في احداث الانقلاب واصبح السلال مشيراً ورئيساً للجمهورية والبيضاني نائبه، وبدأت المشاكل.

صورة قبل الثورة ٢٣ ٠٠ يوليو ١٩٥٩
شيخ مشائخ بكيل الشيخ أمين بن حسن ابو راس... وقد قام باعمال جليلة لتثبيت دعائم الثورة مع قبائله.

الجماهير امام القصر الجمهوري.. اثناء خطب كل من الأستاذ الزبيري والبيضاني عند وصولهما للقصر الجمهوري بصنعاء.

النقيب عبد الواحد العذري
من قبيلة أرحب وممن اشتركوا
في ليلة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

العقيد حسين فكري، ثم العقيد أحمد أبو زيد يداعب
الطيار السويدي «جون برنيه» في مطار تعز، قبل الثورة سنة ١٩٦١.

صورة أهداها البدر للعقيد احمد ابو زيد في مطار صنعاء وعليها إمضاء البدر وتاريخ ذلك اليوم وهو ١٠ رمضان

العقيد احمد ابو زيد قاعداً على ميزان المطار في انتظار الطائرة اليمنية في الحديدة.

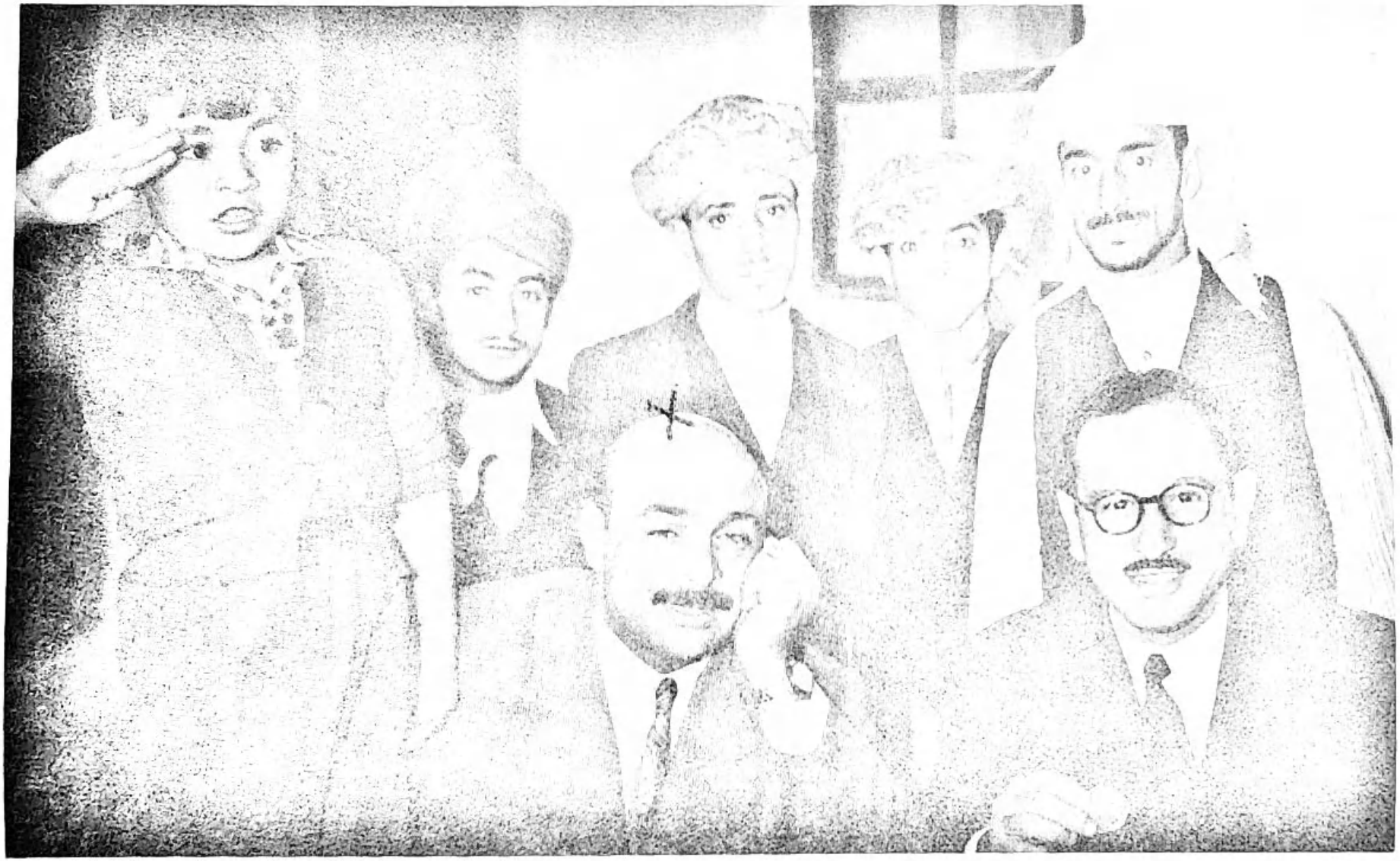

العقيد أحمد أبو زيد، الممثل الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر في دار الضيافة بصنعاء، ومعه مسؤول وخدم دار الضيافة.

العقيد أحمد ابو زيد في مدينة الزيدية

العقيد احمد ابو زيد في حفلة غداء يمنية بصنعاء ومعه ملازم السيد محمد الغرياتي ومحمد الحمدي

في صنعاء، حفلة ٢٣ يوليو ١٩٦٠، العيد الثامن للثورة.. من اليسار: الرائد مصطفى الهمشري والمقدم عبدالله حامد اللذان ساعدا في تهريب محمد قائد سيف سنة ١٩٥٥.

من اليسار اللواء مصطفى الهمشري، السفير عبد الرحيم عبدالله، الملازم اول مصطفى لطفي عبد القادر واخيه الملازم اول سعيد محمد عبد القادر في جلسة عائلية بالقاهرة.

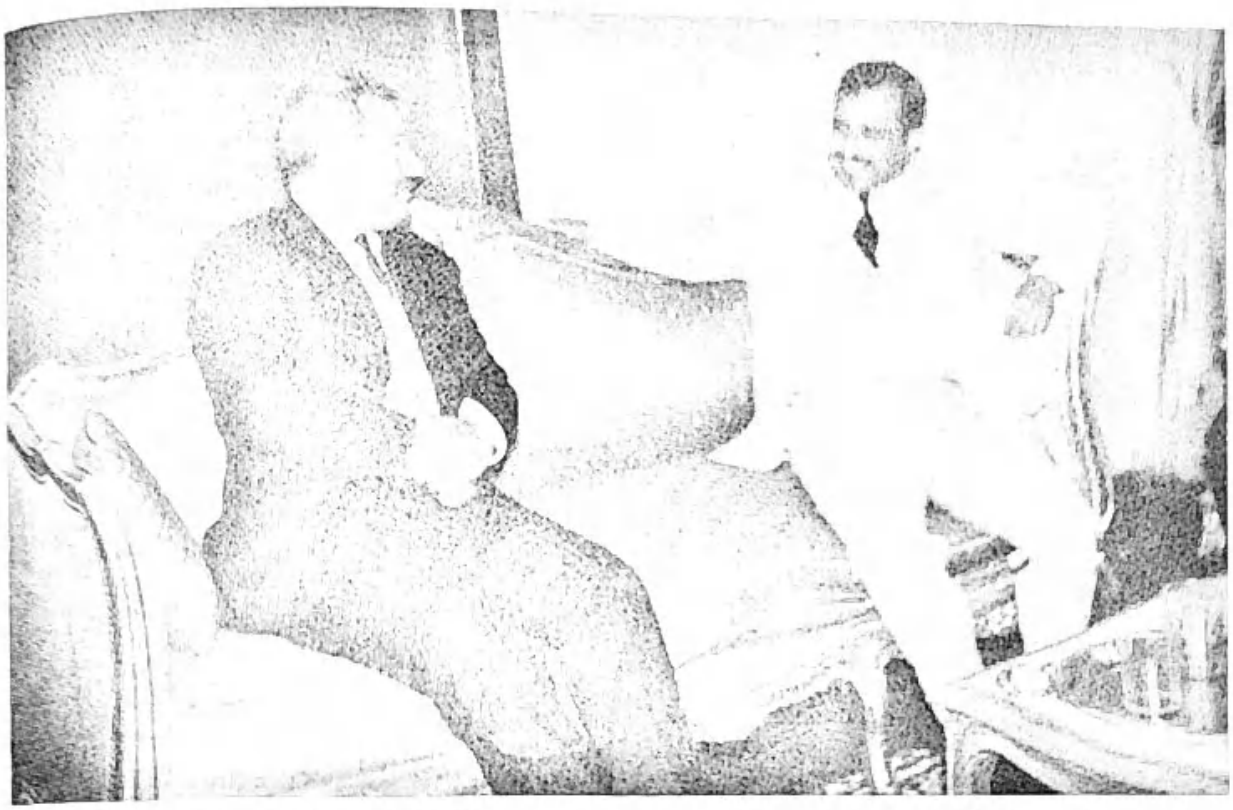

حديث بين العقيد عبد الرحيم عبدالله وبين زميله وصديقه اللواء عبدالله جـزيلان في منـزل عمه بالقاهرة.

العقيد عبد الرحيم عبدالله واقفاً، مع زملائه في منطقة السحنة: اللواء عبدالله جزيلان، الدكتور محمد الشهاري والمهندس عبدالعزيز الفنيح.

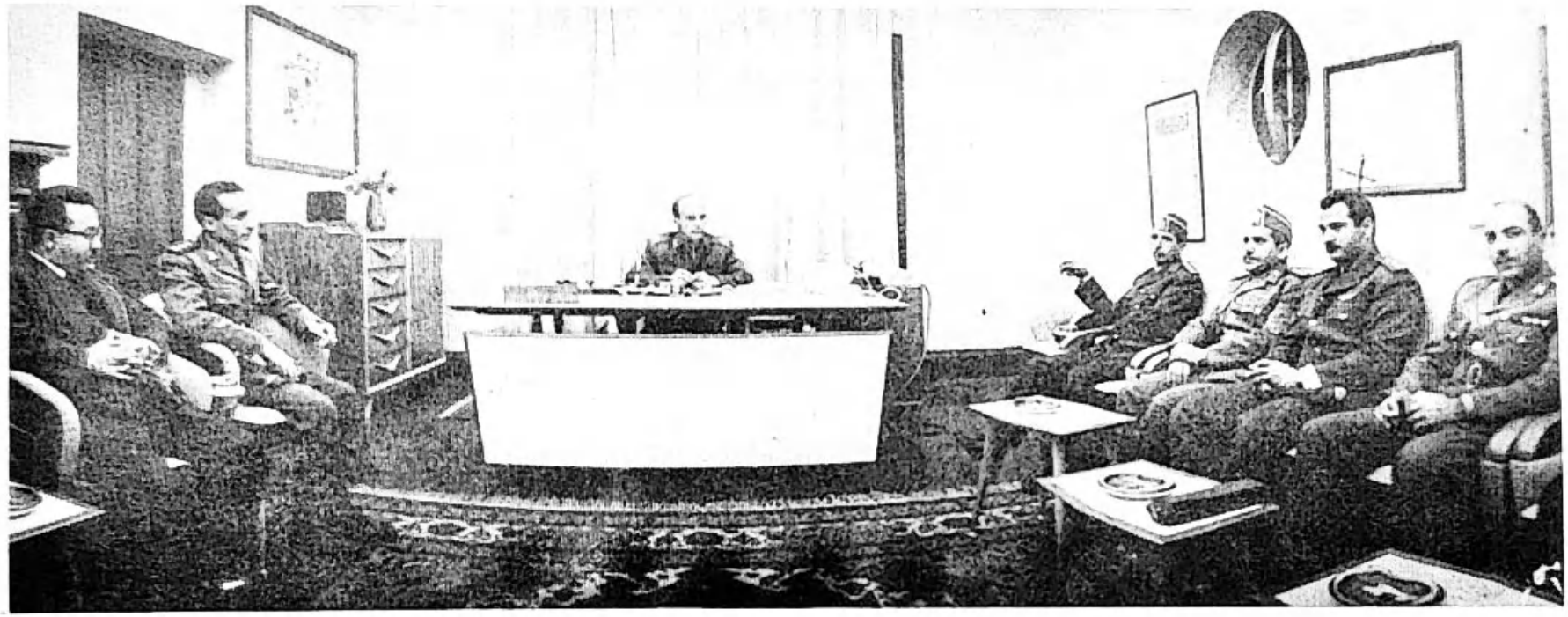

البصرة في ٢١/٣/٦٣. مع اللواء الركن عبد العزيز لصقيلي مدير عام مصلحة الموانىء العراقية. الوفد اليمني العسكري برئاسة حسن العمري والأعضاء:
العقيد الطيار عبد الرحيم عبدالله. العقيد عبدالله العيني. النقيب علي المؤيد برفقة القائم بالاعمال هاشم طالب والمرافق من الحكومة العراقية الرائد انعم أحمد حمدي.

العقيد عبد الرحيم عبدالله وحسن العمري في الوفد اليمني إلى الجمهورية العربية السورية.

عبد الرحيم عبدالله وزير الطيران [بعد الثورة] مع الطيارين المصريين، في احد الاحتفالات بتعز.

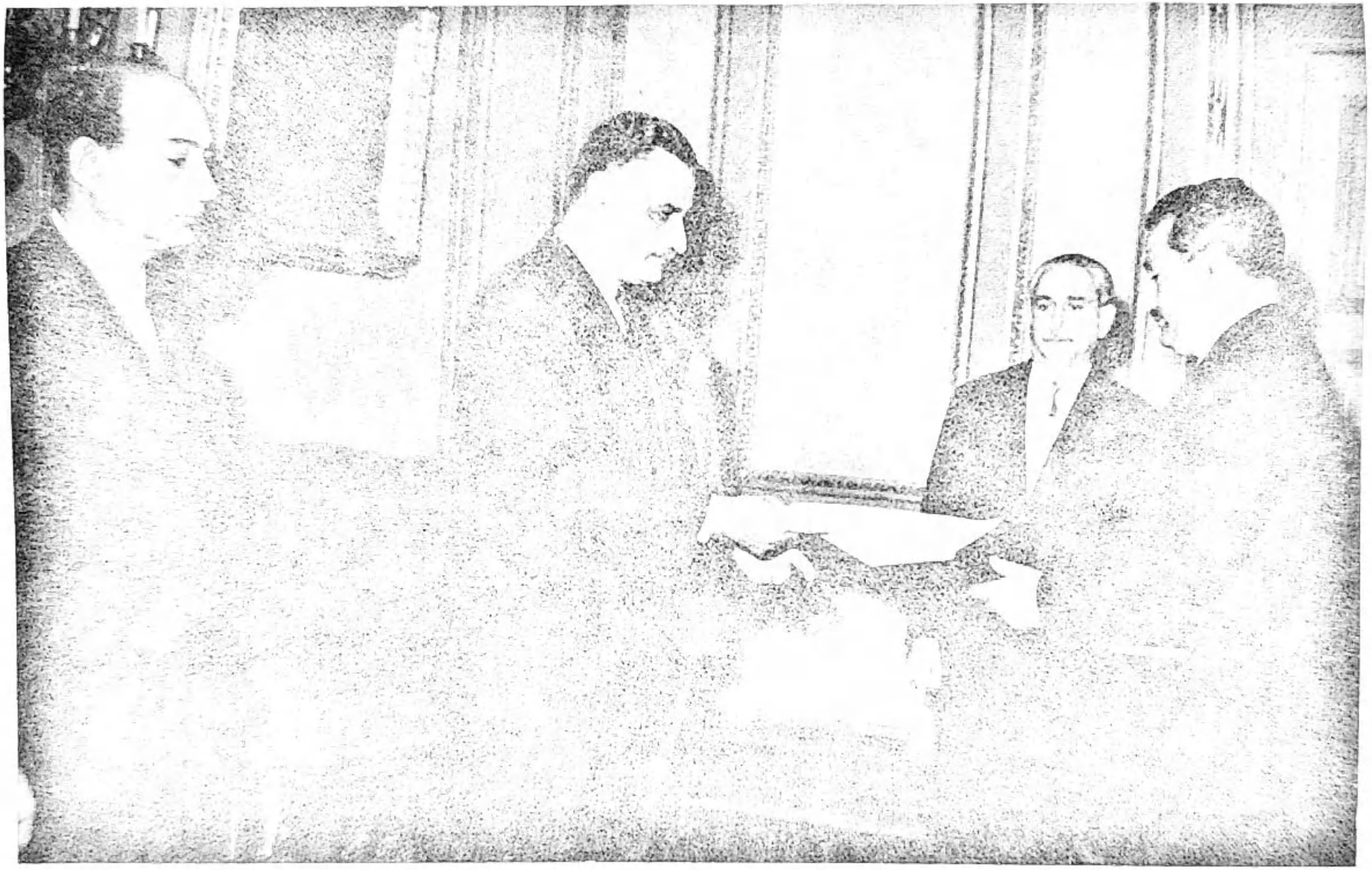

عبد الرحيم عبدالله، يقدم اوراق اعتماده سفيراً للجمهورية اليمنية لدى الجمهورية العربية المتحدة.

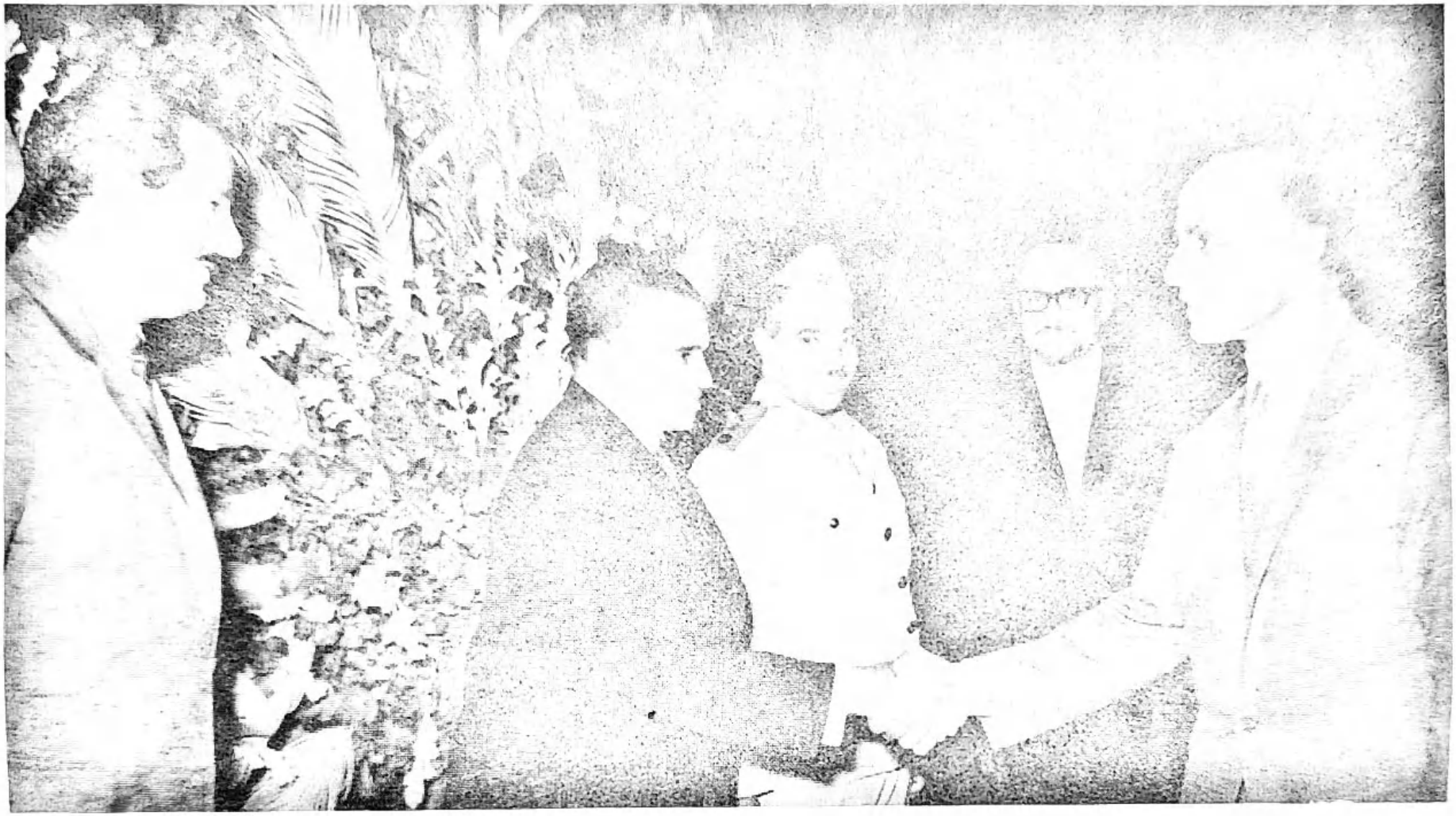

السفير عبد الرحيم عبدالله والوزير مجاهد حسن والملحق العسكري العقيد محمد الماخذي وأحد الضيوف في احتفال السفارة. وخامسهم «البيضاني».

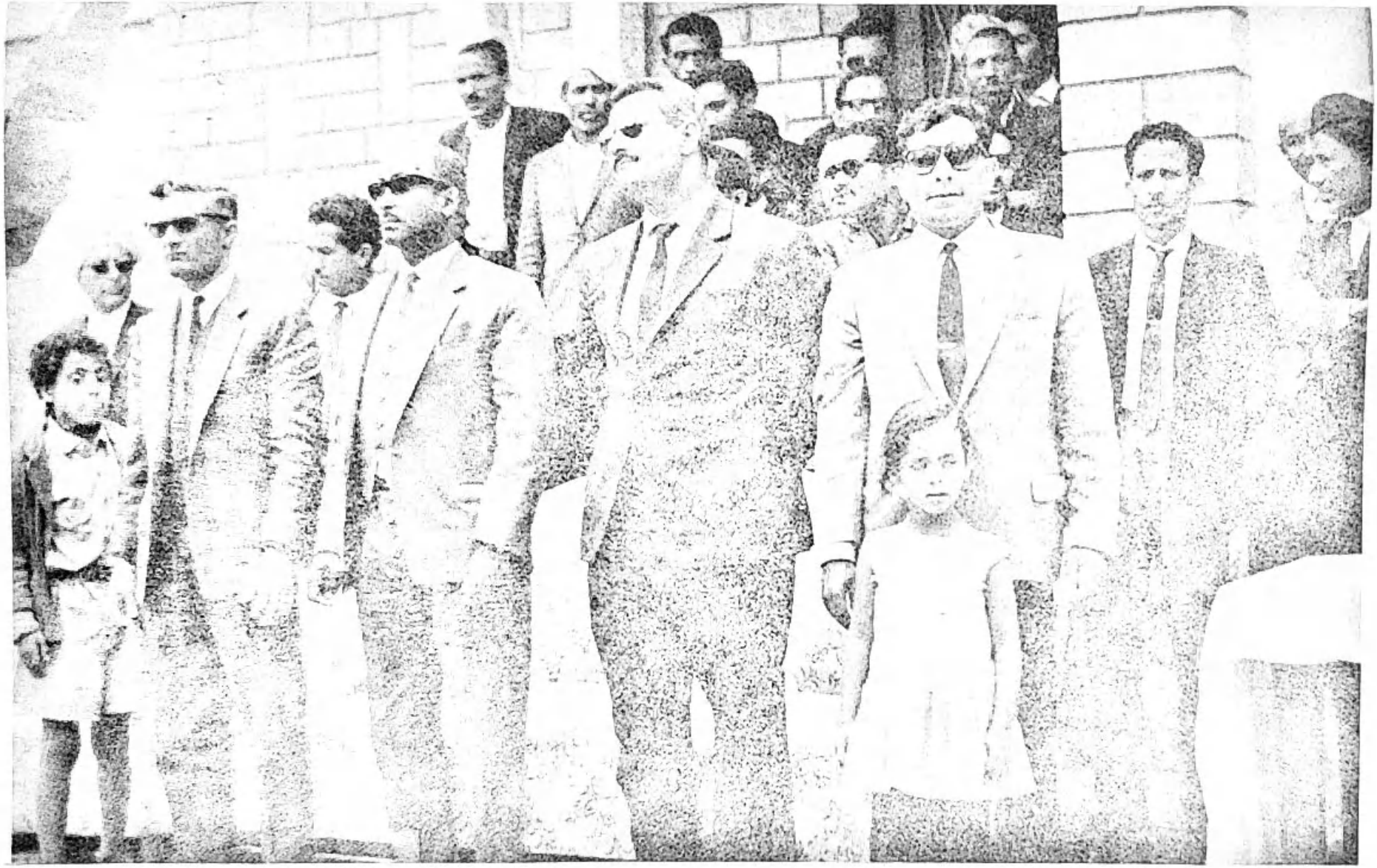

الوزير المفوض عبد الرحيم عبدالله مع الجالية اليمنية في الحبشة

العقيد عبد الرحيم عبدالله مع اعضاء الجالية اليمنية في السفارة اليمنية بالحبشة.

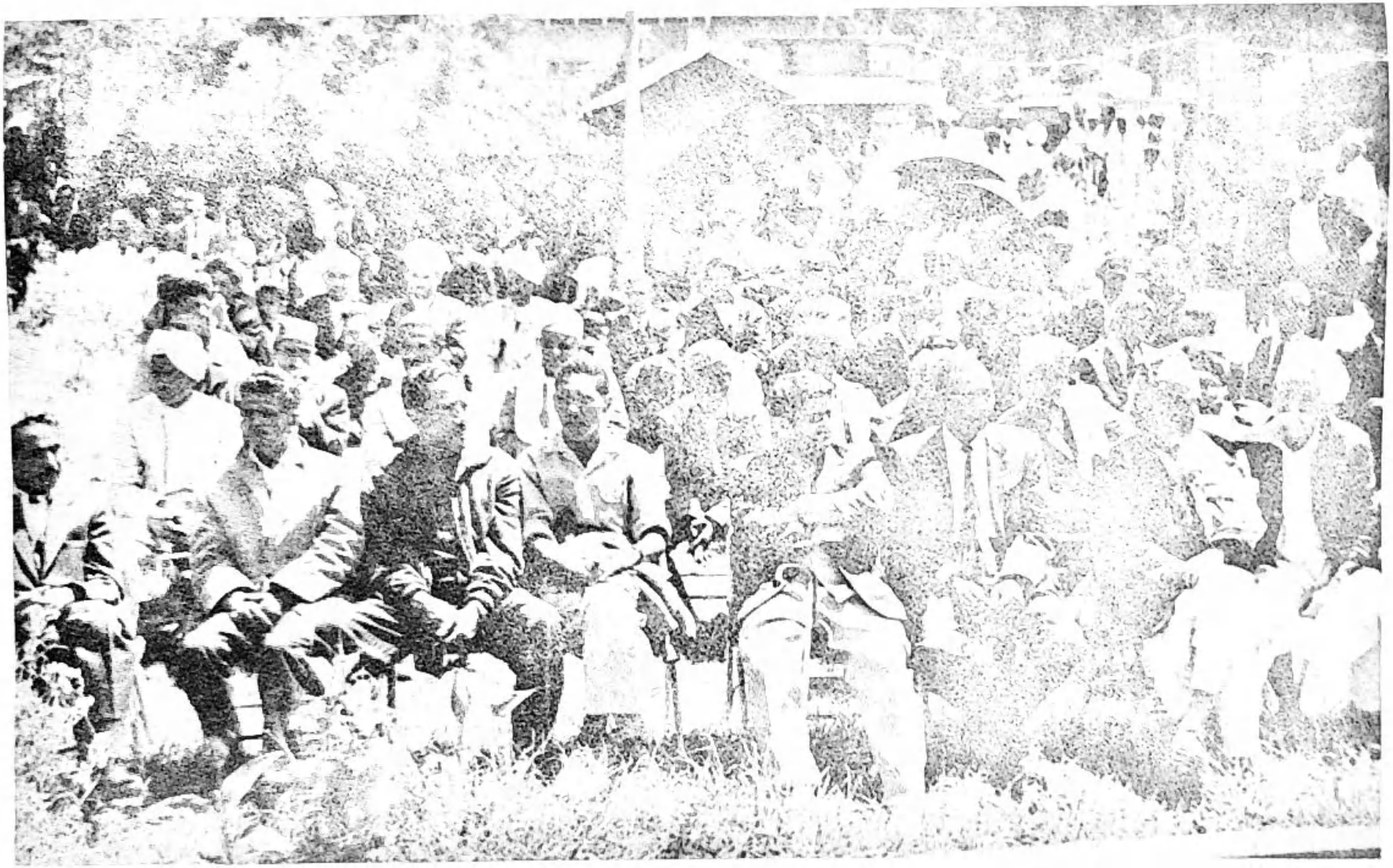

الجالية اليمنية في الحبشة تستمع لخطاب السفير عبد الرحيم عبدالله في فناء السفارة بالحبشة

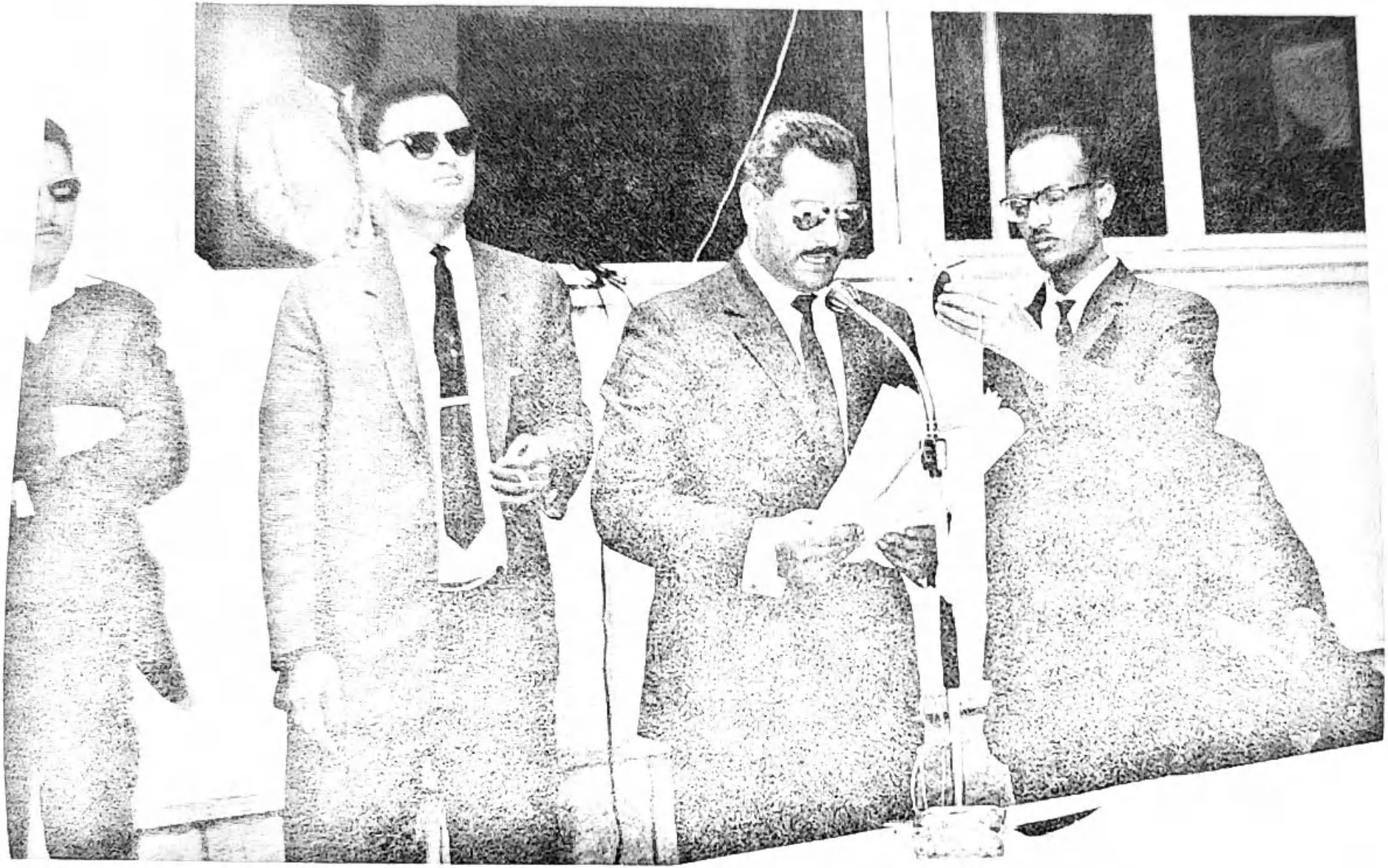

العقيد عبد الرحيم عبدالله يتحدث إلى الجالية اليمنية في الحبشة بمناسبة عيد الثورة اليمنية

العقيد عبد الرحيم عبدالله يتوسط بعض أبناء الجالية اليمنية في الحبشة

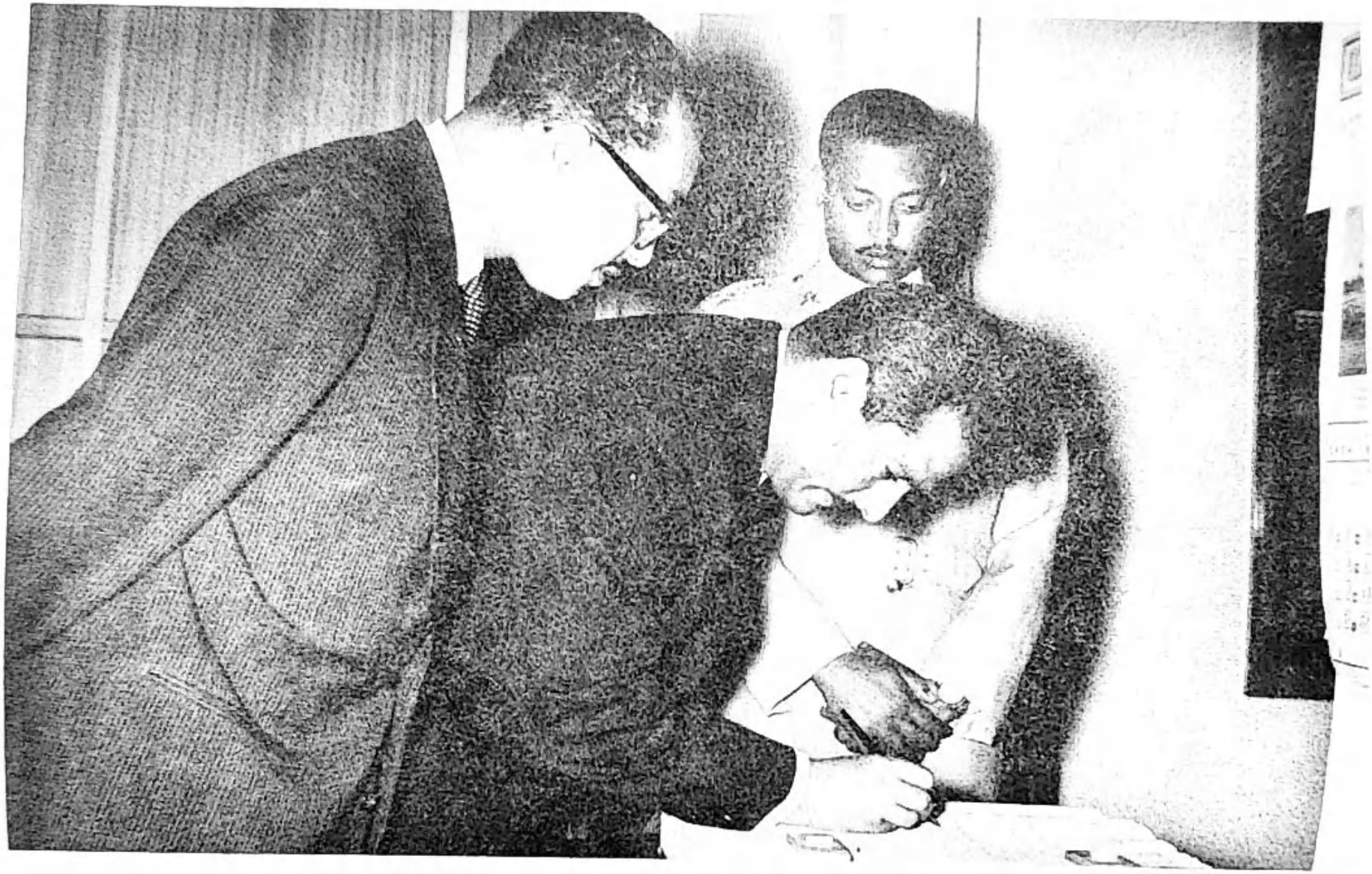

السفير عبد الرحيم عبدالله يوقع في سجل التشريفات في قصر الامبراطور هيلا سيلاسي في الحبشة.

السفير عبد الرحيم عبدالله مع أحد أبناء الجالية اليمنية في الحبشة.

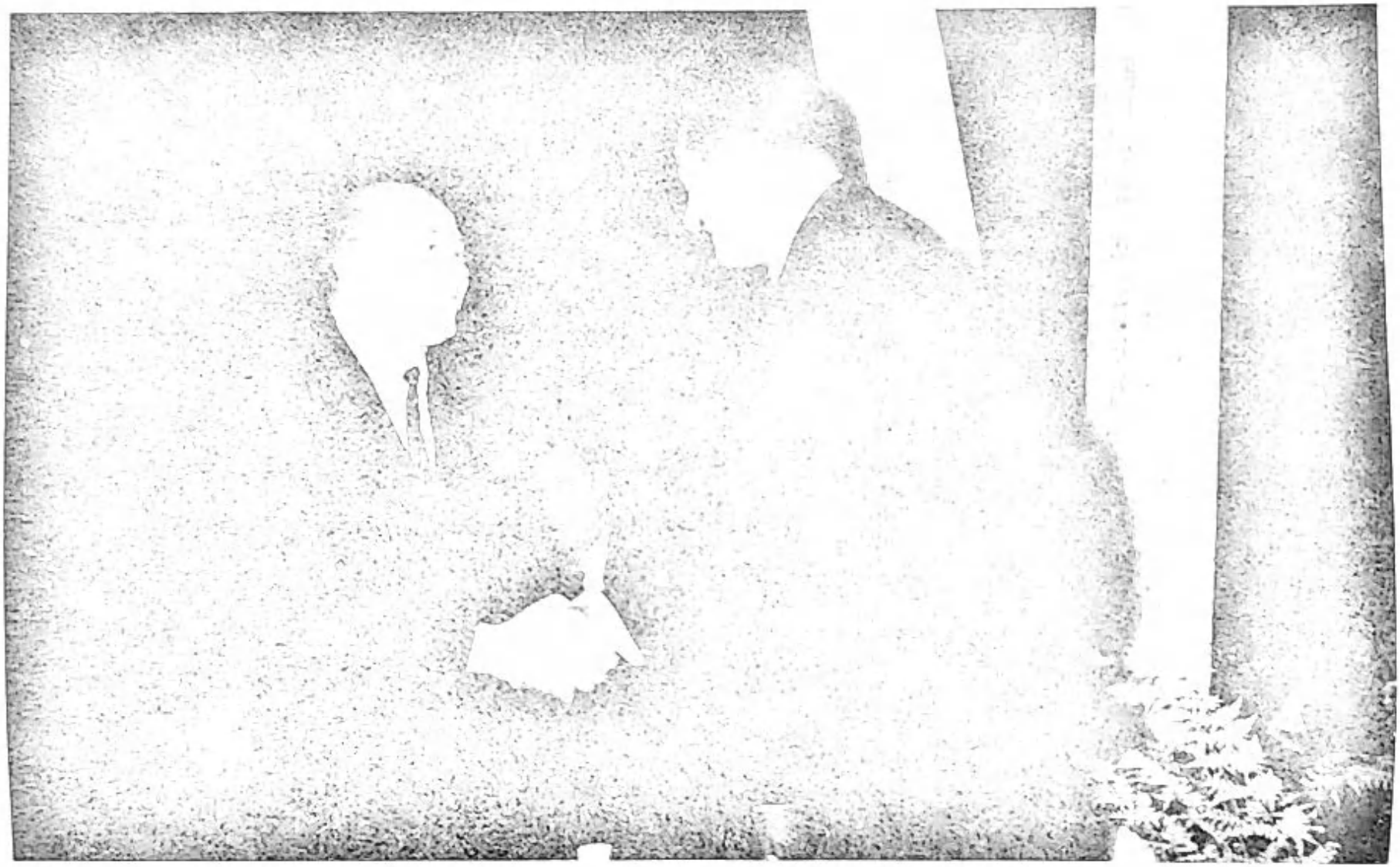

السفير عبد الرحيم عبدالله مع احد السفراء الأجانب في الحبشة

السفير عبد الرحيم عبدالله مع أعضاء الجالية اليمنية فى حديقة السفارة فى الحبشة.

في حفلة عشاء في السفارة اليمنية، ويشاهد مجموعة من السفراء بينهم سفير مصر في الحبشة واليمن سابقاً.

السفير عبد الرحيم عبدالله مع وفد صيني، ومعه الأستاذ علي رجاء والاستاذ محمد غالب فارع وبعض ابناء الجالية اليمنية في السفارة اليمنية في الحبشة.

السفير عبد الرحيم عبدالله في الحبشة.. في حديث مع السفير الليبي.

الفهرس

المقدمة ٥
الفصل الأول: البداية في القاهرة ٩
الفصل الثاني: ثورات الشعب اليمني ٣١
الفصل الثالث: على طريق الثورة ٤٩
الفصل الرابع: وضع خطة الثورة ٨٧

المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org
رفع وتصوير
مختار محمد الضبيبي

المكتبة التاريخية اليمنية

مذكرات
عبدالرحيم عبدالله

إلى أخي العربي على امتداد وطننا العظيم..

إلى أخي اليمني رمز الصمود الخالد على مدى الزمن...

حين تصل كلماتي إليك سأكون في عالم غير عالمك، وفي دنيا غير دنياك، وفي رحاب أوسع من كل الأرض التي ضاقت بنا وضقنا بها...

سأكون بين يدي ربي حيث النور الذي لا يخبو وميضه..

حيث الحق المطلق الذي يزهق كل باطل، حيث الإيمان يسمو بأرواح الصديقين والشهداء الذين أسأل الله أن يحشرني معهم..

نعم أخي القارىء.. نعم.. لقد آثرت أن تصل إليك كلماتي بعد أن ألقى ربي وهذه وصيتي أتركها لأهلي ليحملوا إليك مذكراتي، لتصلك صادقة من حيث لا كذب، ولا خداع، ولا نفاق، ولا تعالٍ، ولا مطامع، ولا وصولية أو انتهازية، أو ادعاء بباطل.

إن تجربتي في العمل الوطني لا يجوز أن تصبح سراً ذاتياً أطوي عليه صدري وأحمله معي إلى قبري، فإن من حق أجيال تأتي بعدنا أن تتعرف على حقيقة جهدنا، وأن تقيم أعمالنا، وأن تستفيد من محصلة تجاربنا لتبدأ من حيث انتهينا، مستفيدة بالإيجابيات التي أثمرت نجاحاً.. متجنبة السلبيات التي دفعنا ثمنها غالياً، ونرجو ألا تتكرر مع أبناء الأجيال التالية لنا....

عبدالرحيم

منشورات العصر الحديث